
الإسلام ديننـــا
دُروس في السيرة
الأول الإعدادي
لجنة المناهج
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م





المحتويات

الفصل الأول: الأركان الأربعة

الفصل الثاني: السفراء الأربعة

الفصل الثالث: أعلام أربعة

الفصل الرابع: بين يدي القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

مقدمة لجنة المناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

نظـرًا للحاجة العاجلة إلى مناهج تُلبّـي متطلبات مشاريع التعليم الدينـي الإسلامي لجميع المراحل -ابتدائـي، إعـدادي، ثانوي- وفق خطـة التعليم طوال السنـة وبمنهجية المراحل، وهـي حاجةٌ مُلِحَّةٌ لا تحتمـل التأخـير، ونظـرًا إلى أنَّ طبيعة العمل في إنجـاز كُتُبٍ دراسيَّة تُلبّي هـذه الحاجة بالصورة المطلوبـة، والتدقيق اللازم يأخذُ وقتًا طويلاً، فقد ارتـأت لجنة المناهج أن تقوم بإعداد هذه السلسلة بصـورة مؤقتـة، وبعجالة مـن أمرنا قمنا بجمع مـا توفَّر لنا من كُتُـبٍ تعليميَّةٍ وكرّاسـاتٍ من جهاتٍ موثوقـة، وقمنا بترتيبها وتقسيمها واختيار المناسـب منها، والتصرف في النصوص كثيرًا، مع إجراء مراجعة عامة للمحتوى.

فهذه المناهج المؤقتة مستفادة من عدَّةِ مصادر، وهي:

جميع المناهج المطبوعة للمجلس الإسلامي العلمائي في البحرين.

بعض مقرّرات مركز الهدى للدراسات الإسلامية.

بعض كرّاساتِ مشروع تعليم الصلاة والقرآن بقرية الدراز.

بعض مناهج جماعة الهُدى للتعليم في القطيف.

بعض إصدارات مركزِ المعارف للدراسات والبحوث الإسلامية.

تنويه مهم

يرجى من الأساتذة الكرام وإدارات التعليم الديني أن يتفضلوا بموافاتنا بملاحظاتهم واقتراحاتهم؛ لتعديل وتطوير هذه المناهج، وشكرًا.

الفصل الأول

الأركان الأربعة

١. أبو ذر الغفاري

٢. سلمان المحمدي (الفارسي)

٣. المقداد بن الأسود

٤. عمّار بن ياسر

١

الدرس الأول

أبو ذر الغفاري وشجاعة الموقف

الدرس الأول

أبو ذر الغفاري وشجاعة الموقف

من عظماء الإسلام

حينما ندرس شخصية تاريخية كأبي ذر، تطالعنا مواقف ومشاهد في غاية السمو والرفعة الأخلاقية، فنجد أنفسنا أمام مدرسة مثالية غنية بالعطاء الفكري والعطاء الروحي، ومليئة بالعظات والعبر، ونلمس ذلك في السلوك العملي مع النفس والمحيط تجسيداً كاملاً للمبدأ الذي دعا إليه وكافح من أجله، وقضى حياته في خير خاتمة وهو يحمل الرسالة الخالدة بموقف شجاع وصرخة حق لا تزال مدوّية إلى أن تقوم الساعة وهو أول من نادى بإتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام والولاية له بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بكل ثبات مع باقي الأصحاب المخلصين ممن سمّوا بالأركان الأربعة.

وهو الممدوح مدحاً عظيماً على لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حيث قال عنه: «ما أظلّت الخضراء، وما أقلّت الغبراء من ذي لهجة أَصدق من أبي ذر، ومن سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر»[1].

وقد بايع أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق ولو كان مراً[2] فالتزم ببيعته وكان جريئاً في جنب الله آخر عمره كما كان في أول أمره، عارفاً بحق أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وداعياً إلى الركوب في سفينته سفينة النجاة التي من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى.

أبو ذر يواجه معاوية

إنَّ صاحب الكلمة الجريئة التي لا تعرف المداهنة ولا الرياء والوجل لا يمكنه السكوت على المنكر ولا إمضاؤه بل يطلق نداءه صريحاً في مسمع الحاكم الظالم وذلك من أفضل الجهاد فها هو أبو ذر

---

(١) بحار الأنوار، ج٦، ص٤.

(٢) أعيان الشيعة، ١٦ ٣١٩، نقلاً عن أسد الغابة.

رضوان الله تعالى عليه يخاطب معاوية مجيباً إيّاه: "ما أنا بعدو للّه ولا لرسوله ﷺ، بل أنت وأبوك عدوّان للّه ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرّات أن لا تشبع".

فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل.

فقال أبو ذر: "بل أنت ذلك الرجل! أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعته يقول وقد مررت به: (اللهم العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب)"[٣].

وتخيّل جلاوزة معاوية والجلاّدون في عسكره الغاشم أن أبا ذر كان غاضباً لنفسه لأجل حاجة مالية فساوموه رجاء أن يكف ويسكت فما وجدوا إلا الإصرار على قول الحق مهما كلّفه الأمر وبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال: "إن كانت في عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا، قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها"[٤].

وقال له أحدهم ذات مرة: "لك عندي يا أبا ذر ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة".

قال أبو ذر: "أعط خادمك وألفك، وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك مني! فإني إنما أسأل حقي في كتاب الله..."[٥].

بهذه الصراحة يرسم لنا بعض مواقفه لا ليثأر ويغضب لنفسه بل للحق الذي طالب بتثبيته وبذلك جعل من نفسه رمزاً يدفع بالمقهورين والمظلومين إلى المطالبة بحقوقهم وعرض ظلاماتهم فكان في تصرفاته تلك رائداً من رواد الحق يجازف بنفسه من أجل الآخرين، وهكذا دأب الإنسان الرسالي فيما يميزه عن الإنسان العادي.

أبو ذر ينشر التشيّع

كافح رضوان الله تعالى عليه وجاهد جهاداً عظيماً في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا وإحقاق الحق وإبطال الباطل، فثبت على المبدأ الذي عاهَد عليه الرسول الأكرم ﷺ، ودافع على أكثر من

(٣) شرح النهج، ٨ ٢٥٧.

(٤) الغدير، ٨ ٢٩٣.

(٥) أعيان الشيعة، ١٦ ٣٦٤، عن أمالي الطوسي.

جبهـة وفي عدة مواطن ودعـا المسلمين بكل جرأة وصراحة حتى آخر لحظـة من عمره، فكان في مكة والمدينـة كمـا الشام وحتى منفاه الأخـير في الربذة غير آبه بأحد في سبيل تأديـة الأمانة وإيضاح أن الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والولي الحقيقي هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وليس معاوية.

في مكة المكرمة

يقـول أحـد الرواة سمعت أبا ذر يقول وهو أخذ بباب الكعبة: "أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"[١].

ومما حدّث به على شفير زمزم والناس قد اجتمعوا حوله قال رضوان الله تعالى عليه: "سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا فصمّتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول: علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره، مخذول من خذله"[٢].

في المدينة المنورة

جـاء في تاريـخ اليعقوبي: بلغ عثمـان أن أبا ذر يقعد في مسجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع إليه الناس، ... وأنـه وقـف بباب المسجد فقـال: "... ومحمد وارث علـم آدم وما فضّل به النبيـون وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه، أيتها الأمة المتحيّرة أما لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم..."[٣].

أبو ذر في المنفى

إن خلاصـة ما تقدم أن موقف أبي ذر من مبـدأ التشيع كان موقفاً مثالياً يجسّد لنا كل معاني الثبات والصمـود، واليقظـة في الضمير الإنساني، فمـا كان لتلين عريكته ولا لتميل له قنـاة، فقد كان صلباً

(١) المستدرك، ج٣، ص١٥١ ١٥٠.

(٢) فرائد السمطين، ج١، ص١٩٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٢.

قوياً، متفانياً في سبيل ذلك.

ولم ينجح الغرماء الحاكمون في إسكاته فعمدوا إلى نفيه فحمل من الشام إلى المدينة على مركب وعر ثم بعد ذلك إلى الربذة حتى توفي غريباً هناك.

فرضوان الله تعالى عليه حيث كتب على رمال الصحراء ملحمته الخالدة التي ستبقى تشرق في كل صباح مع الشمس ولكنها لا تغيب.

لقد استعرضنا في هذا الدرس جانباً واحداً من جوانب شخصية أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه ألا وهو شجاعته في الموقف والكلمة وأما علمه وزهده وعبادته وسائر الميّزات والفضائل التي يتمتع بها فهي محتاجة إلى صفحات طويلة.

خلاصة الدرس

- أبو ذر الغفاري من عظماء الصحابة ومن حواريي النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وهو صاحب مواقف مشهودة وكلمة شجاعة وهو أحد الأركان الأربعة والإسلام في مهده.
- واجه معاوية بكل صلابة وثبات حتى قال له أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر.
- باءت كل محاولات الإغراء بالمال والجاه بالفشل حينما أراد أعداء أمير المؤمنين عليه السلام أن يوقفوا أبا ذر عن قول كلمته الحقة.
- من فضائله أنه قام بنشر التشيع والحديث في فضل آل البيت (عليهم السلام).
- وكانت عزيمته أقوى من كل الصعاب التي واجهته في المنفى فأكمل طريقه الجهادي والتبليغي حتى اخر أنفاسه.

أسئلة الدرس

١. *تحدّث عن مكانة أبي ذر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟*

....

....

٢. *بماذا تميّزت شخصيته؟*

....

....

٣. *كيف كانت مواقفه من معاوية؟*

....

....

٤. *كيف تعامل معاوية معه؟*

....

....

٥. *كيف ينظر أبو ذر إلى الخلافة؟*

....

....

٦. *ما هي المهمات التي قام بها؟*

....

....

٧. *لماذا نفي إلى الربذة؟*

....

....

٨. *كيف كانت وفاته؟*

....

....

للحفظ

مـن أقـوال أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه: «يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثم غدوت إلى غيرهم الدنيا والاخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره، وما بين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها»[1].

للمطالعة

وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه، مما جاء فيها: ...

واعلم يا أبا ذر: أنّ الله جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح، من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها غَرِق، ومثل باب حِطَّة في بني إسرائيل، من دخله كان آمناً.

يا أبا ذر: احفظ ما أوصيك به، تكن سعيداً في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذر: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ.

يـا أبا ذر: اغتنـم خمساً قبل خمس: شبابك قبـل هَرَمِك، وصِحتك قبل سَقَمِـك وغِنَاكَ قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

يـا أبا ذر: إيَّاك والتسويـف بأمَلِك، فإنك بيومك، ولستَ بما بعده، فإن يكن غد لك، فكن في الغد كما كنت في اليوم، فإن لم يكن غد لك، لم تندم على ما فرَّطت في اليوم.

يا أبا ذر: كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه.

يا أبا ذر: لو نظرت إلى الأجل ومسيره، لأبغضت الأمل وغروره.

يا أبا ذر: كن في الدنيا كأنك غريب، أو كعابر سبيل، وعُدّ نفسك في أهل القبور.

يا أبا ذر: إذا أصبحت، فلا تحدِّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدِّث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قَبلَ سَقَمِك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً.

يـا أبـا ذر: إيَّاك أن تدركك الصرعة عند الغِـرّة، فلا تُمَكَّن من الرجعـة، ولا يَحمَدُك من خلَّفت بما تركتَ، ولا يَعذرك من تُقدِمُ عليه بما به اشتغلتَ.

يا أبا ذر: ما رأيتُ كالنار نام هاربُها، ولا كالجنة نام طالبُها.

يا أبا ذر: كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك.

يـا أبا ذر: هـل ينتظر أحدكم إلا غِنى مطغياً، أو فقراً منسياً، أو مرضاً مزمناً أو هرماً مفنياً، أو موتاً

(١) تنبيه الخواطر، ج٢، ص٣١٦.

مجهزاً، أو الدجَّال فإنه شر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمرّ.

يا أبا ذر: إن شرَّ الناس عند الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة، عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب علماً ليصرِف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر: من ابتغى العلم ليخدع به الناس، لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر: إذا سئلت عن علم لا تعلمه، فقل: لا أعلمه، تنجُ من تبعته، ولا تفت الناس بما لا علم لك به، تنج من عذاب يوم القيامة.

يا أبا ذر: يتطلَّع قوم من أهل الجنة إلى قوم من النار، فيقولون: ما أدخلكم النار؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم! فيقولون: إنّا كنا نأمر بالمعروف ولا نفعله..

يـا أبـا ذر: إنَّ حقوق الله أعظم مـن أن يقوم بها العباد، وإنَّ نِعمَ الله عزَّ وجـلَّ أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا تائبين وأصبحوا تائبين.

يـا أبـا ذر: إنَّكم في ممرِّ الليل والنهار في آجـال منقوصة، وأعمال محفوظة، والمـوت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصُد زرعه، ومن يزرع شراً، يوشك أن يحصدَ ندامة، ولكل زارع ما زرع[1].

(١) م.ن.

٢

الدرس الثاني

سلمان المحمدي (الفارسي) على لسان النبي وآله

الدرس الثاني

سلمان المحمدي (الفارسي) على لسان النبي وآله

من عظماء الإسلام

حينمـا نقرأ سيرة سلمـان رضوان الله تعالى عليه نجد أنفسنا أمام إنسان وقف كل حياته لله تعالى، فريـداً مـن نوعه، وفي عمق إدراكـه، في كل المراحل التي قضاها بين العبـادة والعلم والزهد وإذا قال بعضهـم عنه: "أنـه كان أمة في جانب والناس في جانب تحفّ حياته الشريفـة الغرائب والعجائب" فهـو ليس مغالياً أبـداً ويكفيك ما سطّره التاريخ المشرق فيه ممن كتب عنـه موافقاً منحاه أو تشرّف بنقل سيرته العطرة وخالفه في الوجهة التي كان عليه وبذلك خالف الحق لأن سلمان كان معه أي أنه كان مـع علـي وعلي مع الحق يدور معه كيفما دار، وهو أحد الأركان الأربعة المخلصين في المحبة لأمير المؤمنين عليه السلام والمسلّمين له والثابتين على ولايته والعاملين إلى آخر لحظات أعمارهم المباركة لذلك، والشخصيـة التـي تحظى بمكانـة عالية عند رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام كما جـاء في أحاديثهم الشريفـة ليس المأمول منها إلا ما كان في التفـاني والإيثار والتضحية والعزوف عن الدنيا والرغبة في لقاء الخالق عزَّ وجلَّ.

ولـو لم يكن ورد في حـق سلمان سوى هذا الحديث المتواتر: «سلمان منّـا أهل البيت»[1] لكفى في بيان درجتـه الرفيعة ومكانته الساميـة وهل هناك أعظم وأهم من الانضمـام إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأكرمين عليهم السلام؟!

ثلاث خصال:

ينقـل أحـد الرواة أنـه سأل مولانا الصـادق عليه السلام قائـلاً: ما أكثر ما أسمع منـك سيدي ذكر سلمان الفارسي؟

قال عليه السلام: «لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي، أتدري ما أكثر ذكري له»؟ قلت: لا.

قـال عليه السلام: «لثـلاث خصال: إيثـاره هوى أمـير المؤمنين عليه السلام على نفسـه، والثانية: حبـه للفقراء

---

(١) الاحتجاج للطبرسي، ج١، ص١٥١.

واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبه للعلم والعلماء»[٢].

ومِمّا لا شك فيه أن هذه الخصال لو اجتمعت في شخص منّا لأحبّه أهل البيت عليهم السلام ونال رضاهم.

علم سلمان:

إذا أردنا أن نتعرف على سلمان العالم تعال نسأل أمير المؤمنين عليه السلام ليجيبنا قائلاً: «امرؤ منا وإلينا أهـل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم، على العلـم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر وكان بحراً لا ينزف»[٣].

ويجيب عليه السلام ابن نباته حينما يسأله عنه: «ما أقول في رجل خلق من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا، خصّه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلانيتها ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتـى درّ العرق بين عينيه واحمـرت عيناه ثم قال: يا أعرابي أتنحي رجلاً يحبه الله تبارك وتعالى في السمـاء ويحبه رسوله في الأرض! يا أعرابي أتنحـي رجلاً ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عزَّ وجلَّ أن أقرئه السلام! يا أعرابي إن سلمان مني من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني ومن باعده فقـد باعـدني ومن قرّبه فقد قرّبني، يا أعرابي لا تغلطن في سلمان، فإن الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب. فقال الأعرابي: يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فضل سلمان ما ذكرت أليس كان مجوسياً ثم أسلم؟

فقال النبي: "يا أعرابي أخاطبك عن ربي وتقاولني؟!...»[٤].

نسب سلمان:

في الحديث عن الباقر عليه السلام: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتسبون ويفتخرون وفيهم سلمـان رحمـه الله، فقال له عمر: ما نسبتك أنت يا سلمان وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنـت ضـالاً فهداني الله بمحمد وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد

---

(٢) الدرجات الرفيعة، ص٣١٠ ٣٠٩.

(٣) الأعلام للزركلي، م٣، ص١٦٩.

(٤) البحار، ج٣٣، ص٣٤٧.

فهذا حسبي ونسبي يا عمر».

ثم خرج رسول الله ﷺ فذكر سلمان ما قال عمر وما أجابه به.

فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر قريش، إنَّ حسب المرء دينه، ومروته خلقه وأصله عقله قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[١].

ثم أقبل على سلمان فقال له: «سلمان إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلاَّ بتقوى الله عزَّ وجلَّ فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه»[٢].

سلمان في المرابطة:

يقول القاسم بن عبد الرحمن: زارنا سلمان الفارسي، فخرج الناس يتلقونه كما يتلقى الخليفة، فلقيناه وهو يمشي فوقفنا نسلم عليه ولم يبق شريف إلا سأله أن ينزل عنده، فسأل عن أبي الدرداء فقيل هو مرابط.

فقال: وأين مرابطكم؟

قالوا: بيروت[٣].

فتوجه قبله، فلما صار إلى بيروت واجتمع بمن فيها قال سلمان: "يا أهل بيروت ألا أحدثكم حديثاً يذهب عنكم غرض[٤] الرباط سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم كصيام شهر وقيامه ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجير من فتنة القبر، وأجرى له ما كان يعمل إلى يوم القيامة»[٥]٨.

---

(١) الحجرات:١٣.

(٢) الدرجات الرفيعة، ص٣٠٦ ٣٠٥.

(٣) – عاصمة لبنان الحالية.

(٤) غرض الرباط: تعب الرباط وعناؤه.

(٥) أنساب الأشراف، ص٤٨٨ ٤٨٧.

سلمان زاهد متواضع:

دخل قوم على سلمان وهو يعمل الخوص، وكان يومها أميراً على المدائن[٦] فقيل له: تعمل هذا وأنت أمير يجري عليك رزق؟!

قال: "إني أحب أن آكل من عمل يدي وذكر أنه تعلم عمل الخوص بالمدينة من الأنصار عند بعض مواليه"[٧].

وكان عطاء سلمان خمسة آلاف وإذا خرج عطاؤه تصدق به[٨].

رحم الله سلمان فقد كان ولا يزال آية في العلم والزهد والعبادة والثبات على الولاية يزين صفحات التدوين في سجل الخالدين.

خلاصة الدرس

- سلمان الفارسي من المقرّبين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال فيه: "سلمان منّا أهل البيت" وكان يودعه بعض أسراره وهو من المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام.
- من فضائله: الثبات على مودة أمير المؤمنين عليه السلام وموالاته، وحبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد وحبه للعلم والعلماء كما جاء ذلك كله عن الصادق عليه السلام.
- بلغ سلمان في العلم درجة حتى قال عنه الأمير عليه السلام: بحر لا ينزف.
- زار بيروت وحدّث فيها عن فضل المرابطة في سبيل الله كما سمع من النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.
- كان زاهداً متواضعاً يحب أن يأكل من عمل يديه رغم كونه أميراً على المدائن.

---

(٦) ورق النخل، الواحدة (خوصة) كما في المصباح المنير، ص١٨٣.

(٧) شرح النهج، ج١٨، ص٣٥.

(٨) نفس المصدر.

أسئلة الدرس

١. **من هو سلمان الفارسي؟**

....

....

٢. **ماذا ورد في حقّه عن النبي وعترته صلى الله عليه وآله وسلم؟**

....

....

٣. **ماذا أكثر الصادق عليه السلام من ذكره؟**

....

....

٤. **ماذا تعرف عن علمه؟**

....

....

٥. **ماذا حدث في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟**

....

....

٦. **ما هو نسبه؟**

....

....

٧. **لماذا جاء سلمان إلى بيروت؟**

....

....

٨. **تحدّث عن زهده؟**

....

....

للحفظ

من أقوال سلمان المحمدي رضوان الله تعالى عليه: «عجبت بست، ثلاث أضحكتني وثلاث أبكتني، فأما التي أبكتني، ففراق الأحبة محمد وحزبه، وهو المطّلع والوقوف بين يدي الله عزَّ وجلَّ. وأما التي أضحكتني، فطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك فيه لا يدري أرضي الله أم سخط»[1].

للمطالعة

أمير المؤمنين عليه السلام يتولى تجهيز سلمان ودفنه

يقول سلمان: "قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا حضرك أو أخذك الموت، حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام يعني الملائكة.

ثم أخرج صرةً من مسك، فقال: هبة أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم بلّها ونضحها حوله، ثم قال لامرأته: قومي أجيفي الباب»[2]١٣.

قالت زوجته: «ففعلت، وجلست هنيئة، فسمعت هسهسةً، فصعدت، فإذا هو قد مات وكأنما هو نائم»[3]١٤.

والذي قام بتجهيزه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام! وكيفية ذلك هو ما رواه الأصبغ بن نباتة، قال:

«فبينما نحن كذلك منشغلين بموت سلمان إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثماً، فسلم علينا، فرددنا السلام عليه.

فقال: يا أصبغ جدوا في أمر سلمان، وأردنا أن نأخذ في أمره، فأخذ معه حنوطاً وكفناً فقال: هلموا، فإن عندي ما ينوب عنه. فأتيناه بماءٍ ومِغْسل، فلم يزل يغسِّلُه بيده حتى فرغ، وكفَّنهُ وصلّيْنا عليه ودفنّاه ولحَّده علي عليه السلام بيده، فلما فرغ من دفنه وهمّ بالانصراف تعلقت بثوبه، وقلت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان مجيئك؟ ومن أعلمك بموت سلمان؟

قال: فالتفت عليه السلام إلي وقال: اخذُ عليك يا أصبغ عهدَ الله وميثاقه أنك لا تحدث به أحداً ما دمتُ

(١) الخصال، ص٣٣٦.

(٢) البحار، ج٣٣، ص٣٨٣، ومعجم رجال الحديث، ج٨، ص١٩٥.

(٣) سلمان الفارسي، ص١٣٩.

حياً في دار الدنيا.

فقلت يا أمير المؤمنين، أموت قبلك؟

فقال: لا يا أصبغ، بل يطول عمرك!

قلت: يا أمير المؤمنين، خذ علي عهداً وميثاقاً، فإني لك سامع مطيع، إني لا أحدث به حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي، وهو على كل شيء قدير.

فقال لي: يا أصبغ، بهذا عهدني رسول الله، فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة، وقد خرجت أريد منزلي، فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت، فأتاني آتٍ في منامي وقال: يا علي، إن سلمان قد قضى نحبه!

فركبت وأخذت معي ما يصلح للموتى، فجعلت أسير، فقرّب الله لي البعيد، فجئت كما تراني، وبهذا أخبرني رسول الله ﷺ.

قال الأصبغ: ثم إنه دفنه وواراه، فلم أرَ صعد إلى السماء، أم في الأرض نزل، فأتى الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب[1].

(١) البحار، ج٣٣، ص٣٨٠.

٣

الدرس الثالث

المقداد بن الأسود وميادين الجهاد

الدرس الثالث

المقداد بن الأسود وميادين الجهاد

من عظماء الإسلام

للمقداد رضوان الله تعالى عليه صفات خاصة، ولشخصيته أبعاد هامة في تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله تعالى وقد اخترنا في هذا الدرس التحدث عن سيرته الجهادية خصوصاً وأنه قد عرف بأول فارس في الإسلام ولقب بحارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما جاء في وصفه:

كان من الفضلاء النجباء، الكبار الخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم سريع الإجابة إذا دعي إلى الجهاد حتى حينما تقدمت به سنّه وكان يقول في ذلك: "أبت علينا سورة البحوث[1] ﴿**انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً**﴾[2]".

وكان إلى جانب ذلك رفيع الخلق، عالي الهمة، طويل الأناة، طيب القلب، صبوراً على الشدائد، يحسن إلى ألدّ أعدائه طمعاً في استخلاصه نحو الخير، صلب الإرادة، ثابت اليقين، لا يزعزعه شيء ويكفي في ذلك ما ورد في الأثر: "ما بقي أحد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد وهو من الذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدّلوا"[3].

ومما قاله فيه السيد بحر العلوم: "عظيم القدر، شريف المنزلة هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد تجمعت فيه رضوان الله تعالى عليه أنواع الفضائل وأخذ بمجامع المناقب من السبق والهجرة والعلم والنجدة والثبات والاستقامة والشرف والنجابة"[4].

---

(١) هي سورة التوبة ولها عشرة أسماء منها سورة البحوث سميت بذلك لأنها تتضمن ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم.

(٢) التوبة:٤١.

(٣) معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٣٦٠ و٣٦٣.

(٤) رجال بحر العلوم، ج٣، ص٣٤٥.

المقداد في السنة الأولى للهجرة

في السنــة الأولى للهجــرة كان المقــداد لا يــزال هو وبعضــ المستضعفين في مكة وليس مــن السهل أن يغادرهــا إلى المدينة للالتحــاق برسول الله ﷺ لظروف وقتية كانت تحتــم عليه البقاء، لذلك كان يترقــب فرصةً سانحة يمكنه معهــا الفرار من مكة إلى يثرب واللقــاء بالنبي الأكرم ﷺ والالتحاق بركبه حتى كانت سرية حمزة بن عبد المطلب وكان معها الخلاص، فخرج المقداد من مكة مع المشركين يوهمهم أنه يريد القتال معهم ولما بلغ إلى سرية الحمزة انحاز إليه ورجع معه إلى المدينة ونزل ضيفاً على رسول الله ﷺ ولم يكن وحده بل كانوا جماعة.

وتوالــت قوافل المسلمين الجــدد بالوفود إلى المدينة وعلى النبي ﷺ وأهــل المدينة أن يهيئوا لهم ما يحتاجون من متطلبات الحياة الضرورية على الأقل.

فــكان إذا هاجــر بعض المسلمين وزّعهم رسول الله ﷺ اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو... حسب العدد على إخوانهم الذين استقرت بهم الدار في المدينة وأصبحوا قادرين على النهوض بأنفسهم وعوائلهم.

وكان المقداد رضوان الله تعالى عليه من أولئك الوافدين في عدد لا يستهان به حيث يحدثنا هو بذلك ويقــول: لما نزلنــا المدينة، عشرنا رسول الله ﷺ عشرة عشــرة في كل بيت! قال: "فكنت في العشرة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ"[٥].

المقداد في أول حرب خاضها المسلمون (بدر الكبرى)

مــن أبرز مظاهر هذه الحرب فقدان التوازن العسكري والمادي بين الفريقين، فقد كان عدد المسلمين ثلاثمائــة أو يزيــدون قليــلاً بينما كان عدد المشركين يــتراوح بين التسعمائة والألــف، وقاد المشركون معهــم مائة فرس وسبعمائة من الإبل، بينما قاد المسلمون معهم فرساً واحدة يقال لها «سبحة» كانت للمقــداد وسبعــين رأساً من الإبل حتى إن النبــي ﷺ كان هو وعلي وزيد بن حارثــة يتعاقبون بعيراً واحــداً. لكن إرادة الله كانت فوق الظنون والاحتمالات واستباق النتائج ومنّ الله تعالى على المسلمين بالنصر المؤزّر في نهاية الأمر.

---

(٥) الاستيعاب، ج٣، ص٤٧٦.

ولمّـا كان الوضـع في غاية الدقة والحرج قبل أن تحسم المعركة نظـراً لفقدان التوازن كما ذكرنا، كان يتطلب مزيداً من الثبات والإصرار وبث الروح الجهادية بين الصفوف والتسليم المطلق لما يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

هنا برز دور المقداد رضوان الله تعالى عليه بحركة تعبوية فقام يصدح بصوت هدّار يلهب الدماء في العـروق وقال: «يا رسول الله امضِ لأمـر الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «فَاذْهَـبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِـلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون» ولكن اذهب وربك فقاتـلا إنا معكم مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه»[2].

وينقـل أحدهـم هذا المشهد مع ما تضمن من سرور وجـه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: "لقد شهدت مع المقداد مشهـداً لئـن أكون صاحبـه أحب إليّ مما طلعت عليـه الشمس ثم ذكر كلمة المقـداد ثم قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشرق وجهه بذلك وسرّه وأعجبه"[3].

بعـد ذلـك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "سيروا علـى بركة الله فإن الله قد وعدني إحـدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم".

المقداد في أُحُد والغابة وخيبر

وكان المقـداد حاضـراً في غـزوة أُحُد وقد جعله النبـي صلى الله عليه وآله وسلم على الخيل بعد إعطاء لـواء المهاجرين لأمـير المؤمنين عليه السلام ولـواء الأوس إلى أسيد بن خضير ولواء الخـزرج إلى الحباب بن المنذر. ومما قالـه رضـوان الله تعالى عليه في غزوة الغابـة: "فخرجت وأنا أسأل الله الشهادة حتى أدرك أخريات العدو".

لكن الله تعالى شاء أن ينصره نصراً مبيناً.

---

(١) برك الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليال، وقيل: بلد باليمن.

(٢) الكامل، ج٢، ص١٢٠.

(٣) الاستيعاب، ٣ ٤٧٤.

ومدحه حسان بن ثابت في قصيدته التي صوّر فيها غزوة الغابة قائلاً:

لولا الذي لاقت ومسّ نسورها	بجنوب ساية[٤] أمسى في التقوادِ
للقينكم يحملن كل مدججٍ	حامي الحقيقة ماجد الأجدادِ
ولسر أولاد اللقيطة أننا	سلم غداة فوارس المقدادِ

ولم يغب المقداد رضوان الله تعالى عليه عن ساحة خيبر في تلك المشاهد البطولية لأمير المؤمنين عليه السلام الذي غطّت شجاعته وخصوصاً في هذه الوقعة على شجاعة غيره، فإنه وإن كان المقداد حاضراً وقسم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أموال خيبر ونتاجها الزراعي لكن ظلّ قلع الباب بيدي أمير المؤمنين عليه السلام يتردد صداه من أرض المعركة إلى يوم القيامة.

فسلام الله وملائكته على شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام وبأسه ورضوانه الدائم على بطولة المقداد الخالدة خلود المعجزات.

خلاصة الدرس

- المقداد أول فارس في الإسلام وصاحب البطولات العظيمة في ميادين الجهاد ولقب بحارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- التحق بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الأولى للهجرة عبر سرية عمه الحمزة رضوان الله تعالى عليه.
- من المعارك التي خاضها: بدر الكبرى وأُحُد والغابة وخيبر.
- قام المقداد بدور رائد في تعبئة الصفوف وزرع العنفوان والصلابة في النفوس خصوصاً حينما كانت الأعداد ضئيلة والتوازن العسكري مفقوداً في أرض المعركة كيوم بدر الكبرى.

---

(٤) ساية: اسم وادٍ بالحجاز.

للحفظ

من أقوال المقداد بن الأسود رضوان الله تعالى عليه لرسول الله ﷺ يوم بدر الكبرى: «يا رسول الله امضِ لأمــر الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون...»(١).

للمطالعة

تزويج المقداد بن الأسود

يروى: أنَّ المقداد وعبد الرحمن بن عوف كانا جالسين، فقال عبد الرحمن للمقداد:

مالك لا تتزوج؟

قال: زوجني ابنتك.

فغضب عبد الرحمن وأغلظ له!!(٢).

قـام المقداد مـن عنده منكسفاً، يتعثر بأذيـال الفشل، فلم يكن يتوقع من صحابـي كعبد الرحمن أن يرده هذا الرد القاسي ويغلظ له في القول، وشعر في قرارة نفسه أن طلبه هذا قد جرَّ عليه مهانةً كان في غنـى عنهـا، وأن عبد الرحمن الزهري نظر إليه نظرةً قبَلِيّةً، فبنـو زهرة من صميم قريش، وأنى لحليـف لهم من بهراء لاجىء أن يتطاول على هذا البيـت العريق يريد مصاهرته! ومن يكون المقداد في جنب عبد الرحمن، وابنة عبد الرحمن!!

غضـب عبـد الرحمن وأغلظ له، فما كان من المقداد إلاَّ أن يمَّـم قاصداً رحاب الرسول الكريم ﷺ حيـث يجـد المؤمن فيض الرحمـة والحنان والعطف، وحيـث تجد الإنسانية المعذبة مـن يلم جراحها ويمسح آلامها، مشى نحو النبي فشكا ذلك إليه.

فقال ﷺ: «أنا أزوجك!»(٣).

محمدٌ ومن مثل محمد!؟ وهبّت في تلك اللحظات نسمةٌ كأنها أتت من الجنة، هدأت لها نفس المقداد وارتاحت بعد عناء، وأطرق يفكر في جوٍّ مفعم بالنشوة، من يا ترى؟ من تكون هذه التي سيختارها له محمد؟

---

(١) الكامل، ج٢، ص١٢٠.

(٢) الإصابة، ج٣، ص٤٥٥ ٤٥٤.

(٣) تتمة رواية الإصابة.

وربما خطر على باله أنه سيختار له واحدةً من بنات المهاجرين والأنصار كما فعل مع جويبر وجلبيب رضي الله عنهما، ولا أظن أن تصوره ذهب إلى أبعد من ذلك، وفي ذلك الهناء والسعادة، ولكن كانت المفاجأة أعظم وأكبر من التصوّر!!

فقد اختار له النبي صلى الله عليه وآله وسلم كريمة درجت في أعزِّ بيت من قريش والعرب، وأعزِّ بيت في الإسلام، اختار له ابنة عمه «ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب». وإنما فعل ذلك كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام «لتتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم»[٤] و«ليعلموا أنَّ أشرف الشرف الإسلام»[٥]. كما في حديث آخر.

---

(٤) راجع الوسائل، ج١٤، ب٢٦، ح١، ص٤٥.

(٥) مكارم الأخلاق، ص٢٧: قال رسول الله الخ.

٤

الدرس الرابع

عمّار بن ياسر في سماء الشهادة

الدرس الرابع

عمّار بن ياسر في سماء الشهادة

من عظماء الإسلام

الصحابي الجليل عمار بن ياسر شهيد وابن شهيد وشهيدة، صاحب شخصية فذة في تأريخ الإسلام يصعب على المرء الإحاطة بعمق أهدافها وله مكانة عظيمة اتفقت عليها الكلمة وشهد له من تابعه وخالفه بالفضل وسمو الأخلاق والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الخصال الحميدة.

ويكفينا ما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حقه: «ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» إنَّ عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي[1] ومما جاء في وصفه: أنه طويل الصمت كأنما تحدثه الملائكة، سديد الرأي لا يخدع عن الصواب، راجح العقل، زكي النفس، سخيّ اليد، هيّاب للحق، جريء به لا يلوى فيه ولا يصرف عنه، تحلّى بأرفع خصال الرجولة فكان فيه عقل ونبل ومروءة وبعد نظر إلى جانب القوة والشجاعة.

وهذه السجايا هي التي مهّدت له وساعدته ليصاحب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمار في تجواله مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بطاح مكة وشعابها وبين الصفا والمروة وحول البيت يصغي مسامع قلبه إلى أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم حتى وصلت مكانته الخاصة لدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حد جعله أميناً على شؤونه الخاصة، يودع لديه بعض أسراره وكان الوسيط في زواجه صلى الله عليه وآله وسلم من أم المؤمنين خديجة رضوان الله تعالى عليها حينما جاءت أختها هالة فقالت: يا عمار أما لصاحبك حاجة في خديجة؟

عمار في مدرسة التضحية

ينتمي عمار إلى عائلة فريدة في تضحياتها وتحملها ثم في شهادتها نهاية المطاف فإن أمه سمية كانت تُعذَّبُ في نفسها وفي زوجها ياسر، وفي ولدها عمار، بل كان كل واحدٍ من هذه العائلة يلاقي نفس الدور من طاغوت مكة أبي جهل.. لقد كان نصيب ال ياسر من تلك المعاناة الحصة الكبرى والحظ الأوفر.

---

(١) الغدير، ج٩، ص٢٧.

كانـت سميـة أول شهيدة في الإسلام، عجوزاً ضعيفةً وقعت في براثن وحش كاسر، إلا أن نفسها كانت أصلب من الحديد، وأقوى من السياط، تواجه الحقد الأعمى لهباً يتمدد على جسدها الطاهر بإيمان قوي وعقيدة راسخة مما جعل طاغوت مكة أبا جهل يفقد صوابه.. لقد أراد أن يسمع منها ما يكرهه قلبهـا.. أن تنال من محمدٍ ودينـه.. ولكنها أسمعته ما يكره، فعمد إلى حربةٍ كانت بين يديه، فوجأها في قلبها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

وواجه زوجها ياسر الشيخ الهرم عين المصير فأمسى نجماً متألقاً في سماء الشهادة.

وبين الوالد والأم كانت محنة عمّار الابن تتفاقم وتزداد حتى كأنه يتلقى صورة تعذيبهما نصب عينيه ونبأ استشهادهما عذاباً متجدداً عليه يضاعف آلامه ومحنه.

بالإضافـة إلى هـذا فإنهـم لم يتركوا وسيلةً مـن وسائل القهـر والتعذيب إلا استعملوهـا معه، فتارةً يسحبونـه على الرمضاء المحرقة مجرداً من ثيابه، ثـم يضعون صخرةً كبيرةً على صدره، فإن يئسوا منـه لجأوا إلى تغريقه بالمـاء بغمس وجهه ورأسه حتى يختنق أو يشرف على الموت، فكان لا يدري بما يقول!

قـال بعضهـم وقد رأى عماراً متجرداً في سراويل: نظرت إلى ظهـره فيه حبط كثير، فقلت: ما هذا؟! قال: "هذا مما كانت تعذبني به قريش في رمضاء مكة"[٢].

بين النبي ﷺ وعمّار

ويمـر رسول الله ﷺ بتلك الكوكبة من طلائـع المسلمين وهم يواجهون المحنة ويصوغون بها الفجر الجديـد في تأريخ الإنسانية، فيمسح جراحهـم ويلملم أحزانهم معزياً ومسلياً وينظر الكل إليه بعيونٍ أتعبهـا ظـلام العابثين والحاقدين، فيرون في عينيه بريق أمـلٍ ووميض رجاء، وينظر إليهم ﷺ ثم يصافحهـم مقوياً مـن عزائمهم شاداً على أيديهم.. وفي تلك اللحظات يقـول له خباب بن الأرت: يا رسـول الله، أدعُ لنا، فيدعـو لهم. ثم يلتفت إليهم ويقول: «إنكم لتعجلـون! لقد كان الرجل ممن كان قبلكـم يمشـط بأمشاط الحديد ويشق بالمنشار فلا يرده ذلك عـن دينه! والله ليتمنن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله، والذئب على عنزه»[٣].

(٢) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٤٨.

(٣) اليعقوبي، ج٢، ص٢٨.

إلاّ أنه صلوات الله عليه حينما يمر على عائلة ياسر ينظر إليهم برحمةٍ وشفقة.. ثم ما يلبث أن يقول: «صبراً يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»[1] ثم يقبل على عمّار فيعزيه ويسليه، ويجهش عمّار باكياً وهو يبث إلى رسول الله همومه وأحزانه فيقول: يا رسول الله، بلغ منا العذاب كل مبلغ فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «صبراً يا أبا اليقظان، اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار»[2].

عمّار ودوره التاريخي

وكاد عمّار أن يلتحق بأبويه لفرط ما واجه من ضغوطٍ نفسية وجسدية تترك أقوى النفوس مضعضعةً مهزوزة، وأقوى الأجساد مكلومةً ومعاقة لولا إن المشيئة الإلهية اختارت البقاء لهذا الإنسان كي يؤدي دوره التأريخي كاملاً إزاء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته الخالدة، وأن يتوج حياته المباركة بأعظم المواقف التي يسجلها تأريخ أمةٍ لعظيم من عظمائها وقائدٍ من قادتها. بطلٌ من أبطال «بدر» وأمير على الكوفة، وقائد من القادة الذين شكّلهم أمير المؤمنين عليه السلام..

آخر الشراب والشهادة

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية... وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن» وفي موضع آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عمار على الحق حتى يقتل بين فئتين، إحدى الفئتين على سبيلي وسنتي، والأخرى مارقة عن الدين خارجة عنه»[3] ففي يوم من أيام صفين استسقى عمار وقد اشتد به العطش، فأتته امرأة طويلة البدن ومعها إداوة وفيها ضياح من لبن فقال حين شرب: الجنة تحت الأسنة اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا إنا على الحق وإنهم على الباطل ثم حمل عليه ابن حوّى وأبو العادية فطعنه أبو العادية واحتز رأسه ابن حوّى لتكمل كوكبة الشهادة من ال ياسر باستشهاد الابن بعد الأم والأب.

ويبقى تاريخ الإسلام المجيد مشرقاً من دمائهم الطاهرة.

---

(١) الإصابة، ج٢، ص٦٤٨.

(٢) الإصابة، ج٤، ص٣٣٤.

(٣) البحار، ج٢٢، ص٣٢٦.

خلاصة الدرس

- عمـار بـن ياسر صحابي جليل له مكانة عالية عند النبـي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال فيه : «إن عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي».
- ينتمـي إلى عائلة منَّ الله تعـالى عليها بوسام الشهادة فأمه سميّـة أول شهيدة في الإسلام وأبوه ياسر من الشهداء الأوائل في بداية نشر الرسالة الإسلامية في مكة.
- مـن أهم مزايـاه الشجاعة والسخـاء والثبات على الولايـة وختمت حياته الشريفـة بالاستشهاد كأبويه.
- هو أحد أبطال بدر وقيادي عظيم لدى أمير المؤمنين عليه السلام، وصاحب دور تاريخي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة عليهم السلام.

أسئلة الدرس

١. ***ماذا تعرف عن عمار بن ياسر؟***

....

....

٢. ***من أمه وأبوه؟***

....

....

٣. ***ما مكانته لدى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟***

....

....

٤. ***ما هي أهم سجاياه؟***

....

....

للحفظ

مـن أقوال عمـار بن ياسر رضوان الله تعالى عليـه وهو يطلب رضى الله تعـالى : «اللهم أنت تعلم لو أعلـم أن رضـاك في أن أقذف بنفسي في هـذا البحر لفعلت، اللهم إنك تعلم أني لـو أعلم أن رضاك أن أضـع ضبة سيفـي في بطني ثم أنحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت، اللهم أعلم مما علمتني إني لا أعمـل عمـلاً صالحاً هذا اليوم هو أرضى من جهاد الفاسقين ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته»[١].

للمطالعة

عمّار يشتري عقد الزهراء عليها السلام!

عن جابر قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر، فلما تنفل جلس في قبلته والناس حوله فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ من مهاجرة العرب إليه وعليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك ضعفاً وكبراً، فأقبل عليه رسول الله يستحثه الخبر.

فقال الشيخ: يا رسول الله، أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فأرثني.

فقـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أجد لك شيئـاً، ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى ابنتي فاطمة..

ثم قال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة.

فانطلـق أعرابـي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة، نادى بأعلى صوتـه: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين.

قالت: وعليك السلام، ممن أنت يا هذا؟

قال: من العرب أقبلت إلى أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة، وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد، فارحميني يرحمك الله!

وكان لعلي وفاطمة عليهما السلام ثلاثاً ما طعموا منها طعاماً، فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرض كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام فقالت: خذ هذا أيها الطارق عسى الله أن يتيح لك ما هو خير منه.

فقـال: يـا بنت محمد، أنا شكـوت إليك الجوع فناولتني جلـد كبش، فما أنا صانع بـه مع ما أجد من السغب؟!

فعمـدت فاطمة عليها السـلام إلى عقد في عنقها أهدتها إياه فاطمة بنت عمها الحمزة، فقطعته من

(١) صفينن ص٣٢٠.

عنقها ونبذته إلى الأعرابي.

وقالت: خذه وبعه فعسى اللّه أن يعوضك بما هو خير لك منه.

أخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي جالس ومعه أصحابه، فقال: يا رسول اللّه، أعطتني فاطمة هذا العقد وقالت: بعه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : بعه، وكيف لا يصنع اللّه لك به خيراً وقد أعطته إياه فاطمة بنت محمد؟ سيدة بنات ادم.

فقام عمار بن ياسر وقال: يا رسول اللّه، أتأذن لي بشراء هذا العقد؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اشتره يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم اللّه بالنار!!

قال عمار: بكم تبيع هذا العقد يا أعرابي؟

الأعرابي: بشبعةٍ من الخبز واللحم، وبردةٍ يمانية أستر بها عورتي وأصلي لربي، ودينار يبلغني أهلي.

عمار: لك عشرون ديناراً، ومائتا درهم هجرية، وبردة يمانية، وراحلة تبلغك أهلك، وشبعك من الخبز واللحم.

وكان عمار قد باع سهمه الذي نفّله إياه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر.

الأعرابي: ما أسخاك أيها الرجل بالمال!

وانطلق عمار بالأعرابي فوفاه ما ضمن له، وعاد الأعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

أشبعت، واكتسيت؟

الأعرابي: نعم، واستغنيتُ بأبي أنت وأمي.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : فأجز فاطمة بصنعها معك خيراً.

الأعرابي، رافعاً يديه نحو السماء متوجهاً بالدعاء يقول: اللهم أنت إلهٌ ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا، فاعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. فأمّن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على دعائه.

وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه وقال: «إن اللّه قد أعطى فاطمة ذلك وأنا أبوها وما في العالمين مثلي، عليٌّ بعلها ولولا عليٌّ ما كان لها كفؤٌ أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء، وسيدا شباب أهل الجنة».

وقال: أزيدكم؟

فقال سلمان وعمار والمقداد وكانوا إلى جنبه نعم.

قال: أتاني الروح الأمين وقال: «إنها إذا قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك؟ فتقول: الله ربي. من نبيّك؟ فتقول: أبي، من وليك؟ فتقول: هذا القائم على قبري، علي بن أبي طالب».

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أزيدكم من فضلها؟

قالوا: نعم زدنا يا رسول الله.

قال: «إن الله وكّل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حفرتها يكثرون من الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها».

يقول جابر بن عبد الله: ثم إن عماراً عمد إلى العقد فطيبه بالمسك ولفه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه «أسهم» ابتاعه من سهمه في خيبر، فدفع العقد إلى العبد وقال: إنطلق إلى رسول الله بهذا العقد وأنت له مع العقد!

جاء العبد وبيده العقد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بذلك، فقال له.

إذهب إلى ابنتي فاطمة وأنت والعقد لها!

جاء العبد إلى فاطمة عليها السلام فأعطاها العقد وأخبرها بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت العقد وقالت: إذهب، فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى.

ضحك العبد.

قالت: مم تضحك؟

قال: أضحكتني بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسا عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق مملوكاً، ورجع إلى أهله[1].

(١) نقلناها عن كتاب عمار بن ياسر للسبيتي، ص٥٢ إلى ٥٦.

الفصل الثاني

السفراء الأربعة

١. السفير الاول عثمان بن سعيد العمري

٢. السفير الثاني محمد بن عثمان العمري

٣. السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي

٤. السفير الرابع علي بن محمد السمري

تمهيد

رسالة من السيد الخامنئي (دام ظله) حول دعوى الاتصال المباشر بصاحب الأمر (عج) في زمن الغيبة

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

بعد الحمد لمن منّ علينا بأن بعث فينا رسولاً من أنفسنا علّمنا الكتاب والحكمة، وأفضل صلواته الزاكيات على الرسول الأعظم وعلى آله الأئمة الهداة إلى اللّٰه والأدلّاء على مرضاة اللّٰه.

ضرورة سلوك الطريق الصحيح

ممّا يهتدى إليه كلّ ذي مسكة بعقله ويقرّ به كلّ من ألقى غطاء الغرور والعصبيّة وجبلّه هو أنّه لا بدّ على كلّ من أقرّ بالمبدأ ويعترف بالمعاد أن يسلك في أخذ معالم الدين للعمل بها في معاشه ومعاده طريقاً مأموناً من الانحراف يميناً أو شمالاً يضمن له النّجاح والنّجاة من الهلكة ممّا يكون حجّة له بين يدي اللّٰه،

كما لا شك في أنَّ خير سبيل سلكه السالك إلى اللّٰه في ذلك هي الطريقة السهلة السليمة المألوفة المعروفة من السلف الصالح من أخذ معالم الدين في عصر الغيبة من العلماء باللّٰه الأمناء على حلاله وحرامه الذين درسوا الفقه في مدارس الايات وأخذوا العلم خلفاً عن سلف أهل البيت الذين نزل في بيتهم جبرئيل عليه السلام بالوحي، وعُرِفوا بصيانة النفس والحفاظ على الدّين ومخالفة الهوى وإطاعة أوامر المولى، فمن تمسك بهذا الحبل المتين القويم فقد نجى ومن رغب عنه فقد هلك وتردّى.

وهم الاتصال بصاحب الأمر

وأمّا الاغترار بوهم الاتصال المباشر بصاحب الأمر إمام العصر.. أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ودعوى أخذ الفقه والارشادات والتعليمات منه عليه السلام مباشرة، فليس لمن ادّعاه حجّة يوثق بها ويصلح للاعتماد عليها ولا دليل من العقل والنقل يصدّقه، بل دعواه هذه لعلّها مجرّد وهم وخيال سوّلته إليه نفسه وساعد عليهما الشيطان بوساوسه لكي يخدعه بأوهامه ويشغله بنفسه ويحجزه عمّا فيه رشده وصلاحه ويورثه الحسرة والنّدامة يوم يخسر المبطلون،

ومن المحتمل جدّاً أن تكون وراء هذه الدّعاية أيدي الاستعمار والاستكبار تريد أن تأجّج بها نار الفتنة والتفرقة بين صفوف المؤمنين، أعاذنا اللَّه وجميع أخواننا المؤمنين من سوء العاقبة ومن شرور النفس والشياطين.

وأنا أبرأ إلى اللَّه تعالى من أصحاب هذه المقالة المشبوهة المريبة، وانصح لهم بأن يرتدعوا عنها ولا يصبحوا لعبةً للشيطان في ادعاء ما لا يمكن الالتزام به في الدّين من دون مساعدة الدليل عليه.

وأحذّر جميع أخواتي وإخوتي المؤمنين وفّقهم اللَّه تعالى من الانخداع والاغترار بمقالة أصحاب هذه الدّعاية المشبوهة وأوصيهم بالالتزام بمراجعة علماء الدين في أخذ التعليمات والارشادات وتعلم الأحكام الشرعية.

إنه ولي التوفيق

<u>ملاحظة: ما تقدم من عناوين جانبية توضيحية وليست من كلام السيّد (دام ظله)</u>

٥

الدرس الخامس

السفير الأول عثمان بن سعيد العمري رمز الوثاقة والأمانة

الدرس الخامس

السفير الأول عثمان بن سعيد العمري رمز الوثاقة والأمانة

من عظماء الإسلام

قد لا تسعنا الفرحة إذا نال أحدنا وساماً أو تنويهاً من كبير قومه أو رئيسه، فكيف إذا كان الوسام من أهل البيت عليهم السلام كما تشرّف بذلك عثمان العمري وولده وباقي السفراء الأربعة.

حيث قال مولانا العسكري عليه السلام في حقه: «العمري ثقتي فما أدّى إليك عني فعني يؤدي وما قاله لك فعني يقول فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون»[1] وقد سمع العمري هذه الشهادة فيه فخرّ ساجداً شاكراً لله على هذه الثقة والنعمة وعلى هذا الوسام الإلهي، وبكى أمام من كانوا في مجلسه، فهو محل ثقة حجة الله على خلقه وجميع أهل الهداية والولاية التابعين لأهل بيت النبوة عليهم السلام.

فالعمري كان يحمل مواصفات عالية ويمتاز بروحية ملؤها الإيمان والإخلاص لله ورسوله وعترته الطاهرة عليهم السلام وهذا ما جعله جليل القدر عظيم الشأن وأهّله لأن يكون السفير الأول لولي الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف.. ولذلك حينما نقرأ سيرته العابقة بأريج الإيمان لا بد لنا أن نستفيد منها دروساً عملية في حياتنا من خلال مراعاة الموازين الإلهية في سائر تصرفاتنا من صدق الكلمة والوفاء بالوعد وصيانة الأمانة والخوف الدائم من الله تعالى ليؤدي ذلك كله إلى نيل ثقة أهل الإيمان بنا وائتمانهم لنا طالما كانت الرقابة الإلهية حاضرة في نفوسنا، إن الله سبحانه يرانا ويكتب أفعالنا والحسابات.

سفارة العمري

كان عثمان بن سعيد العمري سفيراً للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف قرابة خمس سنوات إبّان خلافة المعتمد العباسي، ووكيلاً للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام طيلة خمس سنوات قبل مولده عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان يلقّب بالزيّات أو السمّان لأنه كان يتاجر بالسمن تغطية لأمره العظيم الذي كان يتولاه في عصر الرقابة الشديدة

---

(١) الغيبة للطوسي، ص٢١٧.

وكان يضطلع بالمهمة العظمى في ربط الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالموالين وتبليغ توجيهاته وتعاليمه وإيصال أسئلتهم ومشاكلهم إليه.

وقد سئل رضوان الله تعالى عليه مرة هل مضى أبو محمد؟ أي هل لحق العسكري عليه السلام بربه؟

فقال رضوان الله تعالى عليه: «قد مضى، ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه وأشار بيديه إلى رقبة المولود الشريف مؤكداً أنه مولود وموجود وأنه قد أيفع و...»[٢] (أي صار يافعاً).

وكان رضوان الله تعالى عليه في جملة الذين حضروا تغسيل الإمام العسكري عليه السلام وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

كتاب من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

وجّه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لسفيره كتاباً يشرح له ولشيعته أمر الله تعالى ويدعوهم للثبات على الحق وعدم التزلزل أمام الأوهام وأصوات الباطل التي يبثها المنحرفون عن جادة الحق.

ومما جاء في كتابه عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«.. كيف يتساقطون في الفتنة ويتردَّدون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً!. فارَقوا دينهم أم ارتابوا، أو عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو عَلِموا فتناسَوا؟؟؟ أَوَما تعلمون أن الأرض لا تَخلو من حُجَّة، إما ظاهراً أو مغموراً؟ أَوَلَم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيِّهم صلى الله عليه وآله وسلم واحداً بعد واحد، إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزَّ وجلَّ إلى الماضي صلوات الله عليه (يقصد أباه) فقام مقام آبائه يهدي إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم، ومضى على منهاج آبائه حَذْوَ النعل بالنعل، على عَهْدٍ عَهِدَه ووصيَّةٍ أَوصى بها إلى وصيٍّ ستَره الله عزَّ وجلَّ بأمره إلى غاية، وأخفي مكانه بمشيئته للقضاء السابق والقدَر النافذ، وفينا موضعُه، ولنا فضلُه. ولو قد أَذِنَ الله عزَّ وجلَّ فيما قد منعه، وأزال عنه ما قد جرى به من حُكمه، لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حِلْيةٍ وأَبْيَن دلالة وأوضح علامة، وَلأبان عن نفسه وقام بحُجته. ولكنّ أقدار الله عزَّ وجلَّ لا تُغالَب، وإرادته لا تُردّ وتوفيقه لا يُسبق..

فَلْيَدَعوا عنهم اتِّباع الهوى، وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عمَّا سُتِرَ عنهم فيأثموا،

---

(٢) أعلام الورى، ص٣٩٦.

ولا يكشفوا سترَ اللّه عزَّ وجلَّ فيندموا»[1]..

فإنه عجّل الله فرجه الشريف يثبِّت أولياءه في كل مناسبة، ويشدهم إلى عقيدتهم الأصيلة، ويزيل الشكوك من أذهانهم، ويحذِّرهم من الانحراف عن صراطهم المستقيم لئلا يضلّوا مع من ضلّ..

وفاة العمري وعزاء الإمام عجّل الله فرجه الشريف

وحين توفي هذا السفير الجليل، حزن الناس عليه حُزناً شديداً حتى أنَّ الإمام المهديّ عليه السلام حزن عليه وعزَّى فيه ابنَهُ السفير الثاني محمد بن عثمان وشرَّفه بكتاب قال فيه: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضا بقضائه. عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومَواليه عليهم السلام. فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يُقَرِّبه إلى الله عزَّ وجلَّ وإليهم. نضَّر الله وجهه وأَقال عثرته»[2]..

وكتب إليه معزّياً مرة ثانيةً تدل على حزنه العظيم لفقد هذا السفير الجليل، وعلى مكانته من نفسه، ويبشِّره بإقامته مكان أبيه: "أَجزلَ الله لك الثواب، وأَحسنَ لك العزاء.. رُزئت ورُزئنا، وأوحشَك فراقه وأوحشَنا، فسرَّه الله في منقلَبه. كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يَخلفُه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحَّم عليه"[3].

وبذلك تظهر المنزلة الكبرى للسفير الراحل وابنه السفير التالي.. فهو بحسب النصين السابقين يشتمل على مزايا هي التالية:

١. الاجتهاد في خدمة الدين والإمام قُدِّس سره.

٢. يسعى في ما يحصل به القرب من اللّه عزَّ وجلَّ وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣. محمود السيرة وثقة الإمام، فهو ثابت على العقيدة الحقة لا يتزلزل ولا يضعف ولا يفشي أسرار الإمام عجّل الله فرجه الشريف، وإلاّ لما حمّله الإمام هذه المهمة.

---

(١) البحار، ج٥٣، ص١٩١، والإمام المهدي، ص٢٥٨ ٢٥٧.

(٢) البحار، ج٥١، ص٣٤٩، ومنتخب الأثر، ص٣٩٥ والغيبة للطوسي، ص٢١٩، والإمام المهدي، ص٢٥٢، وإلزام الناصب، ص١٢٥ وص١٣١ ١٣٠.

(٣) البحار، ج٥١، ص٣٤٩، ومنتخب الأثر، ص٣٩٥، والغيبة للطوسي، ص٢٢٠، والإمام المهدي، ص٢٥٢، وإلزام الناصب، ص١٢٥ وص١٣١.

خلاصة الدرس

- عثمــان بن سعيد العمــري هو السفير الأول لصاحب الزمــان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان وكيلاً للإمامين الهادي والعسكــري عليهما السلام يمتــاز بمؤهلات إيمانيــة جعلته رمزاً للوثاقــة والأمانة ونيل شــرف السفارة من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- من أقوال مولانا العسكري عليه السلام فيه: "العمري ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي.." و"فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه".
- مدة سفارته: خمس سنوات.
- عــزى فيه صاحــب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف ولدَه محمد الذي أصبح السفير الثاني بعــد موت أبيه قائلاً : "... تسليماً لأمره ورضاً بقضائه عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه...".

أسئلة الدرس

١. ***ماذا تعني السفارة المهدوية؟***

....

....

٢. ***كيف كان اتصال عثمان بن سعيد بالعسكريين عليهما السلام؟***

....

....

٣. ***ما هو النص الذي يدل على سفارته؟***

....

....

٤. ***بماذا اشتهر عثمان؟***

....

....

٥. ***كم هي مدة سفارته؟***

....

....

٦. ***من هو الخليفة العباسي في زمنه؟***

....

....

٧. ***اذكر كتاباً ورد عليه من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؟***

....

....

للحفظ

مـن أقوال الإمـام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في عثمان بن سعيد العمري كما جـاء في كتاب التعزية بوفاته الـوارد إلى ابنــه محمد : «إنــا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضــاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ وإليهم نضَّر الله وجهه وأقال عثرته»(1).

للمطالعة

المتوكل يعرض الخمر على الإمام الهادي عليه السلام

كان قد سُعي بأبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى المتوكّل وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجّه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله، على غفلة ممن في داره، فوجدوه في بيت وحده، مغلق عليه، وعليه مدرعة شعر، ولا بساط في البيت إلاَّ الرمل والحصى، وعلـى رأســه ملحفة من الصوف، متوجّهاً إلى ربّه، يترنّم بآيــات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ علـى ما وجـد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديــه، والمتوكّل يشرب وفي يده كأس، فلمّــا رآه أعظمــه وأجلســه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل فيــه، ولا حالة يتعلّل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده.

فقال عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه».

فأعفاه وقال: أنشدني شعراً استحسنه.

---

(1) البحار، ج٥١، ص٣٤٩.

فقال عليه السلام: إنّي لقليل الرواية للأشعار.

فقال: لا بد أن تنشدني، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القللُ

واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخٌ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحللُ

أين الوجوه التي كانت منعّمة ... من دونها تضرب الأستار والكللُ

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ

قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادّخروا ... فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطّلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق كل من حضر على عليٍّ، وظنّ أن بادرة تبدر منه إليه.

قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟

قال: نعم، أربعة الاف دينار فأمر بدفعها إليه، وردَّه إلى منزله من ساعته مكرّماً[٢].

---

(٢) مروج الذهب، ج٤، ص١٢.

٦

الدرس السادس

السفير الثاني محمد بن عثمان العمري وتكذيب الوقّاتين

الدرس السادس

السفير الثاني محمد بن عثمان العمري وتكذيب الوقّاتين

من عظماء الإسلام

الشيخ الجليل محمد بن عثمان بن سعيد العمري (أبو جعفر) تولّى السفارة بعد أبيه بنص من الإمام العسكري عليه السلام حيث قال: «واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد وكيلي وأن ابنه وكيل ابني مهديكم».

وفي نص آخر: «العمري وابنه ثقتان فما أدّيا فعني يؤديان وما قالا فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنهم الثقتان المأمونان».

وفي نص ثالث: «وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي».

وسبق أن تقدم تعيينه من قبل صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في كتاب تعزيته بوفاة والده.
واستمرت سفارة محمد بن عثمان قرابة أربعين عاماً عاصر فيها خلافة المعتمد العباسي وخلافة المعتضد وخلافة المكتفي وعشر سنوات من خلافة المقتدر. وتوفي سنة ٣٠٥هـ.

اجتماع الموالين على عدالته

وكان جميع الموالين مجتمعين على عدالته وثقته وأمانته، وكلمات الإمام المهدي عليه السلام فيه متضافرة فقد كان يُثني عليه الثناء العاطر ويشجّعه وهو في أول أيام اضطلاعه بمهمته الكبرى.

وكانت التوقيعات تخرج على يده من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه.

لا يعـرف الشيعـة في هذا الأمر غيره ولا يُرجـع إلى أحد سواه وقد نقلت عنـه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة.

وبقـي مضطلعـاً بمسؤولية السفارة نحواً مـن أربعين سنة حيث كان أطول السفـراء بقاء في السفارة وأكثرهـم توفيقاً في تلقي التعاليم من الإمام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأوسعهم تأثيراً في الوسط الذي عاش فيه والذي كان مأموراً بقيادته وتدبير شؤونه.

وكان لـه كتب مصنّفة في الفقه مما سمعه عن الإمـام العسكري عليه السلام ومن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن أبيه عثمان عن الإمامين العسكري والهادي عليهما السلام.

عالم بزمان موته

كان يعلم بإرشاد من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بزمان موته إذ حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج.
يقول الراوي فسألته عن ذلك فقال: أُمرت أن أجمع أمري فمات بعد ذلك بشهرين.
وكان قد أعدَّ لنفسه ساجة نقش عليها ايات من القران الكريم وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها.
قـال الـراوي فسألته عنها فقال هذه لقبري تكون فيه أُوضع عليها وأنا في كل يوم أنزل فيه أقرأ جزءاً من القران وأصعد وإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا صرت إلى اللّه تعالى عزَّ وجلَّ.
قال الراوي: وما تأخّر الأمر حتى اعتلّ فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر والسنة التي ذكرها.
ولم يفـت أبو جعفـر العمري رضوان اللّه تعالى عليه أن يوصي إلى خلفـه السفير الثالث: الحسين بن روح بأمر من الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وعندما تُوفِّ دُفن في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه.

تكذيب الوقّاتين

ينبغـي للمؤمن أن يعيش دائماً حالـة الاستعداد للقاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وظهوره الشريف وأن يستقرب ذلك ولا يستبعـده كما جاء في دعـاء العهد: «إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً»، ولكن في المقابل عليه أن لا يقع في محذور نهانا الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف واباؤه الطاهرون عليهم السلام عن الوقوع فيه ألا وهو التوقيت والتحديد.
يقـول الإمام الصادق عليه السلام مجيباً أبا بصير حينما سأله عـن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: «كذب الوقّاتون، إنا أهل

بيت لا نوقّت ثم قال: أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقّتين».

وفي حديث آخر: «من أخبرك عنّا توقيتاً فلا تهابنّ أن تكذّبه فإنّا لا نوقّت لأحدٍ وقتاً».

وفي حديث ثالث: «يا أبا محمد إنّا أهل بيت لا نوقّت وقد قال محمد صلى الله عليه وآله: كذب الوقّاتون، يا أبا محمد إن قدّام هذا الأمر خمس علامات: أولاهن النداء في شهر رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء».

فالمستفاد من جميع ما تقدم أن أهل البيت عليهم السلام قد أقفلوا الباب أمام هذا الموضوع الخطير سواء في نقله عنهم بأنهم وقّتوا أو في ادّعاء إنسان لذلك ابتداءً من نفسه، وليس خفياً ما يتركه عدم الالتزام بهذا الأمر من اثار غير مرضية ولم يكن ذلك غائباً في وصايا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الموجّهة إلينا في جملة من كتبه لسفرائه ومنهم السفير الثاني محمد بن عثمان فقد جاء في كتاب له:

"أمَّا ما سألتَ عنه، أرشدك الله وثبَّتكَ ووقاك من أمر المُنكِرين لي من أهل بيتنا وبَني عمنا، فاعلمْ أنَّه ليس بين الله عزَّ وجلَّ وبين أحدٍ قرابة. ومَن أنكَرَني فليسَ منِّي، وسبيلُه سبيلُ ابنِ نوح!. وأمَّا سبيل عمِّي جعفر ووُلْده، فسبيلُ إخوة يوسف.. وأمّا أموالكم فلا نَقبلها إلا لتطهُروا. فمن شاء منكم فَلْيَصِل، ومن شاء فَلْيَقطع، وما اتانا الله خيرٌ مما اتاكم.. أما ظهور الفَرَج فإنه إلى الله، وكذب الوقَّاتون.." .

من أحاديث السفير الثاني

١. إنه قال: «والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه».

٢. وسئل: هل رأيت صاحب الأمر؟ قال: «نعم واخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني.. ورأيته متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار يقول: اللهم انتقم بي من أعدائك»[1].

٣. دعاء رجب لكل يوم منه أوله: «اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون..».

(١)

خلاصة الدرس

- الإمــام العسكري عليه السلام نصّ على محمد بن عثمان إضافة إلى أبيه وقال فيه صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهــو يعزيــه بوالده: «... من كمال سعادتــه أن رزقه الله تعالى ولداً مثلــك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه».
- دامت سفارته ما يقارب أربعين سنة فكانت الأطول، وتميّزت بكثرة الاتصال وحمل الرسائل من وإلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- أعلمــه الإمــام عجل الله تعالى فرجه الشريف بزمن وفاتــه فهيأ نفسه للمــوت وأوصى إلى خلفه الحسين بــن روح بأمر من الإمام المهدي عليه السلام.
- من الكتب التي وردت عليه ما تضمّن المنع عن توقيت الظهور وتكذيب الوقّاتين.
- اخر لقاء بينه وبين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كان عند بيت الله الحرام كما حدّث بذلك.

أسئلة الدرس

١. ***ماذا قال العسكري عليه السلام عن محمد وأبيه عثمان بن سعيد؟***

....

....

٢. ***اذكر ما ورد في تعزية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف له؟***

....

....

٣. ***كم دامت سفارته؟***

....

....

٤. ***هل تعرف حديثاً ينقله عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؟***

....

....

٥. ***أين اخر عهده بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؟***

....

....

٦. ***ما موقف آل البيت عليهم السلام من التوقيت؟***

....

....

٧. ***إلى من يعود الأمر بظهور الفرج؟***

....

....

٨. ***ما هو الدعاء الذي ينقله السفير الثاني عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؟***

....

....

للحفظ

مـن كتـاب للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يثنـي فيه على محمد بن عثمـان ويبشّره بإقامته مكان أبيـه: «أجزل الله لك الثـواب.. وأحسن لك العزاء.. رزئت ورزئنا، وأوحشك فراقه وأوحشنا فسّره الله في منقلبه، كان من كمـال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلـك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عزَّ وجلَّ فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً».

للمطالعة

خصلتان عظيمتان

عن رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أُمّتي أجنحةً، فيطيرون من قبورهم إلى الجنـان، يسرحون فيها، ويتنعّمون كيف شـاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم حساباً؟ فيقولون: مـا رأينـا حساباً، فيقولون: هل جزتم علـى الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطـاً، فيقولون لهم: هل رأيتـم جهنّم؟ فيقولـون: ما رأينا شيئاً، فتقـول الملائكة: من أمّة مَن أنتم؟ فيقولـون: من أمّة محمّد ﷺ فيقولـون: نشدناكـم الله حدّثونا ما كانـت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولـون: خصلتان كانتا فينا، فبلّغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنّا إذا خلونا نستحي أن نعصيه، ونرضى باليسير ممّا قُسم لنا، فتقول الملائكة: يحقّ لكم هذا».

وهـؤلاء هـم المعنيّون بقوله تعالى: (إن الذيـن يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفـرة وأجر عظيم). فهم عندما كانوا يراقبون الله في الخلوات، مع العلم بأن أكثر الجرائم ترتكب فيها، فهم لا شك سيراقبونه في حال العلانية، وموضوع الرضا أو سمِه (القناعة) أمر مهم جداً، ومضافاً لما مرّ عليك من الثواب فإنّ فيه راحةً نفسيةً وسعادة عظيمة، ومن هذا وَرَدَ في الحديث: "القناعة كنز لا يفنى".

٧

الدرس السابع

السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي ومكافحة الإدّعاء

الدرس السابع

السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي ومكافحة الإدّعاء

من عظماء الإسلام

هو الشيخ الجليل أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي اشتهر أول أمره كوكيل مفضل لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري حيث كان ينظر في أملاكه ويلقي بأسراره لرؤساء الشيعة الذين حصل في أنفسهم محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاصه بمحمد بن عثمان وتوثيقه عندهم إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه. فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد.

على أنَّ أبا القاسم ابن روح على جلالة قدره وقربه من السفير الثاني واختصاصه به لم يكن قد عاش تاريخا زاهراً بإطراء وتوثيق الأئمة عليهم السلام لذلك احتاج أبو جعفر العمري من أجل ترسيخ فكرة نقل السفارة إليه وتوثيقه في نظر الموالين أن يُكرّر الإعلان عن مهمته في إيكال الأمر إليه وأن يأمر بدفع أموال الإمام عليه السلام إليه قبل وفاته بأعوام بأمر من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وعندما اشتدّت بأبي جعفر العمري حاله اجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم هذا أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل والثقة الأمين فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مهماتكم فبذلك أُمرت وقد بلّغت.

تولّى الحسين بن روح السفارة فعلاً بموت محمد بن عثمان ودامت سفارته حوالى إحدى وعشرين سنة وكان أول كتاب تلقاه من الإمام المهدي عليه السلام كتاباً يشتمل على الثناء عليه وقد دعا له المهدي عليه السلام في الكتاب وقال: «عرّفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرّانه زاد اللَّه في إحسانه إليه إنه ولي قدير»[1].

---

(١) الغيبة للطوسي، ص٣٥٦.

وقد اضطلع أبو القاسم منذ ذلك الحين بمهام السفارة وقام بها خير قيام وكان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة يحفظ بذلك مصالح كبيرة ويجلب بها قلوب الكثيرين وقد تولّى رضوان الله تعالى عليه أيام سفارته الحملة الرئيسية ضد ظاهرة الانحراف عن الخط وادعاء السفارة زوراً بتبليغ الموالين توجيهات الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وبقي مضطلعاً بمهامه العظمى حتى لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦ ودفن في النوبختية وقبره اليوم في بغداد معروف وهو مقصدٌ ومزارٌ.

الافتراء على صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

لا يختلف اثنان أنه من أسوء الأخلاق وأشدّها إيذاءً أن يدّعي الإنسان صفة أو مكانة ليست له، ثم يتصرف بعد الادّعاء مشرّعاً لنفسه القيام بالمهمات المترتبة على ذلك وهو بالأصل ليس مخوّلاً في شيء منها على الإطلاق.

وكمثال على ذلك نرى الرجل الذي يدّعي قيمومته على أطفال قاصرين في حال سفر أبيهم أو موته ويبادر إلى بيع ممتلكاتهم وصرف الثمن في شؤونه الخاصة ويأكل في بطنه ناراً ويحرم ذوي الحق من الوصول إليه مع أن والد الأطفال لم يجعله قيّماً ولا وصيّاً عليهم بل ادّعى ذلك غشاً وتزويراً وبهتاناً.

إنا نرى ذلك الإنسان في غاية السوء ولا بد من إخضاعه لحكم العدالة في الإسلام وردّ الحقوق لذويها.

وهذا نموذج خطير من الادعاء وهو انتحال لصفة كاذبة لكن لا يصل خطره إلى حد أن يدعي رجل أنه وكيل الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الخاص أو سفيره ويفتري بذلك افتراءً تتسع حدوده إلى بقاع الدنيا بأجمعها لما لهذا الموقع من أهمية وما يترتب على كونه سفيراً أو وكيلاً خاصاً من آثار عظيمة ترتبط بحياة الأمة ومستقبلها ودينها ودنياها.

تدخل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وكتاب البراءة

وبالفعل إن هذا الأمر حدث من بعض أعداء الإسلام والولاية في زمن سفارة الحسين بن روح حيث ادّعى البعض ذلك وقام بإيهام الناس وتضليلهم، لكن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لم يكن ليترك هذا الأمر وهنا تبرز

قاعـدة اللطـف في صيانة الدين عـن أن يتلاعب المتلاعبون به للنيل مـن الشريعة المقدسة خصوصاً وأن المدّعين لهذا المقام الشريف، قد أمعنوا في غيّهم فأحلّوا ما حرّم اللّه تعالى وحرّموا ما أحلّه وبثّوا العقائـد الباطلة ونقلـوا عنه عجّل الله فرجه أكاذيب بعيدة كل البعد عن دين الإسلام بعد ادعائهم السفارة من تلقـاء أنفسهم ودعـوا الناس إليهم فغرّروا بطائفة من الناس وخدعوهـم واستغلوا أموالهم وتحكّموا في مصالحهـم وصـوّروا الأمور على أهوائهم ورغباتهم فضلوا وأضلّوا فخرج على يد الحسين بن روح رضـوان اللّه تعالى عليـه توقيع من الإمـام عجّل الله فرجه في لعنهم والبراءة منهم كالشلمغـاني ونصّه كما في البحـار: «إن محمـد بن علي المعـروف بالشلمغاني قد ارتـد عن الإسلام وفارقـه والحد في دين اللّه وادعى ما كفر معه الخالق وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً وإنا قد برئنا إلى اللّه ورسوله منه ولعناه عليه لعنة اللّه وعلى من شايعه وبايعه»[1].

حذارِ أن نُخدع

بعـد انتهاء زمن السفارة يمكـن أن يحدث ما حصل في أثنائها؛ بأن يأتي أناس يقولون: حدّثنا الإمام عجّل الله فرجه وقـال لنـا أنَّ فلاناً غير مستقيم أو أن الحكم الشرعي الفـلاني غير صحيح وما شاكل ذلك من الأقاويل ولذا فلنكن حذرين فإنه لا يسوغ لنا الأخذ إلاّ ممّن أمرنا الإمام عجّل الله فرجه بالأخذ منهم، وأرجعنا إليهـم في أحـكام ديننا في زمن الغيبة الكـبرى وهم مراجع الدين العظام، فإنـه لا يجوز لنا إذا جاء شخـص وادّعـى رؤية الإمام عجّل الله فرجه وقال أنا سألت الإمام عجّل الله فرجه عـن الخمس في الهدية وقال غير واجب بينمـا المرجع الذي تقلّدونه يقول واجب فعليكـم تخطئته لأنه إذا وجد الأصل بطل الفرع أو أن الإمام عجّل الله فرجه يقول إن فلاناً من الناس غير عادل أو أنه متولد من الزنا وما شاكل ذلك من الأمور.

في مثـل هذه الحالات الواجب علينا دون أدنى شك هو الالتزام بالأحكام الشرعية والفتاوى الصادرة مـن المرجـع الذي نقلّده؛ لأنَّه السبيـل الصحيح في زمن الغيبة الكبرى التي أمرنـا فيها بالرجوع إلى الفقيـه الجامع للشرائط وولي الأمر، وإلاّ لـو جاز الرجوع إلى أيِّ إنسان يدَّعي رؤية الإمام وتصديقه فيما ينقله لضاع الدين واختلت موازين الشريعة مع أنَّ أئمتنا عليهم السلام تكاملت أدوارهم وتنوّعت في سبيل هدف واحد ألا وهو صيانة الإسلام والحفاظ عليه.

---

(١) البحار، ج٥١، ص٣٨٠ ٣٧٦.

خلاصة الدرس

- أمر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف محمد بن عثمان أن يبلّغ شيعته بإقامة الحسين بن روح مقامه وبالفعل لما اشتدت الحال به اجتمع وجوه الشيعة لديه وسألوه فأجابهم بما أمره الإمام قبل أن تفيض روحه.
- تولى الحسين بن روح السفارة بموت السفير الثاني ودامت سفارته حوالي الواحد والعشرين عاماً إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦هـ.
- كافح رضوان الله تعالى عليه الادعاءات الكاذبة للوكالة والسفارة كما أمر من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وجاءت البراءة من المدّعين في كتبه عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك لعنهم كالشلمغاني وغيره.
- السبيل الصحيح لأخذ الأحكام الشرعية في زمن الغيبة الكبرى هو الارتباط بالمرجع الجامع للشرائط وولي أمر المسلمين ولا يجوز الرجوع إلى من يدّعي رؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ التكاليف منه في الغيبة الكبرى.

أسئلة الدرس

١. ***متى أصبح الحسين بن روح سفيراً؟***

....

....

٢. ***ماذا كان يعمل قبل توليه السفارة؟***

....

....

٣. ***كم امتدت سفارته؟***

....

....

٤. ***اذكر كتاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف المشتمل على ثنائه؟***

....

....

٥. ***متى توفي السفير الثالث؟***

٦. ***اذكر واحداً من الذين ادعوا السفارة؟***

....

....

٧. ***كيف تعامل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف مع الادعاء؟***

....

....

٨. ***إلى من نرجع في زمن الغيبة الكبرى؟***

....

....

للحفظ

دعا الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف للحسين بن روح النوبختي وأثنى عليه في كتابه قائلاً: «نعرفه عرّفه الله الخير كلّه ورضوانه وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير والحمد لله لا شريك له وصلَّى الله على رسوله محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً»[1].

للمطالعة

طاووس اليماني

قدم هشام بن عبد الملك حاجاً أيام خلافته فقال: ائتوني برجل من الصحابة.

فقيل: قد تفانوا.

قال: فمن التابعين.

فأتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلّم عليه بإمرة المؤمنين، بل قال: السلام عليك، ولم يكنّه ولكن جلس بإزائه وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضباً شديداً وقال: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت؟

---

(١) البحار، ج٥١،ص٣٥٦.

قـال: وما صنعت؟ فازداد غضبه فقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين، ولم تكنّني، وجلست بإزائي، وقلت: كيف أنت يا هشام.

فقـال طاووس: أمّا خلع نعالي بحاشية بساطك فإنّي أخلعهما بين يدي ربّ العزة كل يوم خمس مرات ولا يغضب عليّ لذلك.

وأمّا قولك: لم تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين، فليس كل الناس راضين بإمرتك، فكرهت أن أكذب.

وأمّا قولك: لم تكنّني، فإنّ الله عزَّ وجلَّ سمى أولياءه فقال: يا داود ويا يحيى ويا عيسى، وكنّى أعداءه فقال: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"[٢].

وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: "إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام".

فقال هشام: عظني.

فقـال طاووس: سمعت أمير المؤمنين علـي بن أبي طالب عليه السلام يقـول: «إنّ في جهنم حيّات كالتلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته».

ثم قام وهرب[٣].

(٢) المسد:١.

(٣) الكنى والألقاب: ج٢، ص٤٤١.

٨

الدرس الثامن

السفير الرابع علي بن محمد السمري ونبأ الوفاة

الدرس الثامن

السفير الرابع علي بن محمد السمري ونبأ الوفاة

من عظماء الإسلام

الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن محمد السمري. ذُكر أولاً كواحد من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ثم ذكر قائماً بمهام السفارة لقائم ال محمد صلى الله عليه وآله وسلم ببغداد بعد الشيخ ابن روح بإيعاز منه عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

تولى السفارة من حين وفاة الحسن بن روح عام ٣٢٦ إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٩ في النصف من شعبان فتكون مدة سفارته عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ثلاثة أعوام كاملة.

ولم ينفتح للسمري خلال هذا الزمان القصير بالنسبة إلى أسلافه القيام بفعاليات موسعة كالتي قاموا بها ولم يستطع أن يكتسب ذلك العمق والرسوخ في القواعد الشعبية كالذي اكتسبوه وإن كان الاعتقاد بجلالته ووثاقته كالاعتقاد بهم.

ولعل لتلك السنوات المليئة بالظلم والجور وسفك الدماء دخلاً كبيراً في كفكفة نشاط هذا السفير وقلة فعالياته فإن النشاط الاجتماعي يقترن وجوده دائماً بالجو المناسب والفرصة المؤاتية فمع صعوبة الزمان وكثرة الحوادث لا يبقى هناك مجال مهم لمثل عمله المبني على الحذور والكتمان.

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ينعي السمري ويختم السفارة

وكان السمري رضوان الله تعالى عليه قد أخرج إلى الناس قبل وفاته بأيام توقيعاً من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفارة بموت السمري ويمنعه من أن يوصي بعد موته إلى أحد ليكون سفيراً بعده.

ويقول عجل الله تعالى فرجه الشريف فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء

الأرض جوراً...»[1].

فكان هذا آخر خطاب خرج من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عن طريق السفارة الخاصة وآخر ارتباط مباشر بينه وبين الناس في الغيبة الصغرى قضى بعده علي بن محمد السمري بستة أيام فدفن في بغداد حيث يوجد له مزار معروف.

وكان لما أدركه مرض الموت في نهاية الأمر موجوداً في مدينة السلام سئل أن يوصي لغيره فقال: "لله أمر هو بالغه"[2].

بداية الغيبة الكبرى

وبموت السمري ابتدأت الغيبة الكبرى لمولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وكانت سفارته قدس سره في وقت مليء بالظلم والاضطهاد والعداء لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في زمن خلافة الراضي وخمسة أشهر وأيام من خلافة المتقي من العباسيين، الذين كانوا يتفنّنون في أنواع التعذيب والتضييق والتنكيل بأهل البيت عليهم السلام والموالين لهم.

صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف يأمرنا بالتسليم

من جملة الكتب التي خرجت بتوقيع مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في زمن الغيبة الصغرى، كتاب يخاطب به الموالين ويأمرهم بالتسليم لأمره ونهيه والثبات على ولايته وعدم الانحراف أو إثارة الشكوك التي يسعى إلى تنميتها أعداء أهل البيت عليهم السلام.

ومما جاء في كتابه الشريف: «... عافانا الله وإياكم من الفتن ووهب لنا روح اليقين وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب... أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن ادم إلى أن ظهر الماضي كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم بدا نجم... وإن الماضي مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليه السلام حذو النعل بالنعل، وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسده ولا

(١) إلزام الناصب، ج١، ص٤٢٧.

(٢) البحار، ج٥١، ص٣٦١.

ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم ولا يدعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولولا أن أمر الله لا يغلب وسرّه لا يظهر ولا يعلن، أظهر لكم من حقنا ما تبرأ منه عقولكم ويزيل شكوككم.. لكنه ما شاء الله كان، ولكل أَجَلٍ كتاب.. فاتَّقوا الله، وسلِّموا لنا، وردّوا الأمر إلينا، فعلينا الإِصدار كما كان منَّا الإِيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطّيَ عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، ولا تعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدَكم إلينا بالمودّة على السنَّة الواضحة. فقد نصحتُ إليكم، والله شاهدٌ عليّ وعليكم.. ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لَكُنَّا في شُغلٍ ممّا قد امْتُحِنَّا به من منازعة الظالم الْعُتُلّ الضالِّ المتابع في غيّه المضادّ لربه، المدَّعي ما ليس له، الجاحدِ حقَّ من افترضَ الله طاعته، الظالمِ الغاصبِ لي، وبي شَبَهُ رسول الله، ولي أُسوةٌ حسنةٌ برسول الله ﷺ وسيَرْدَى الجاهل وراء علْمه، وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدار.. عصمنا الله وإيَّاكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلها برحمته، فإنه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والمؤمنين، ورحمة الله وبركاته.."[1].

وليس في هذه الرسالة ما يحتاج إلى توضيح وتعليق..

اجتماع القلوب واليُمن بلقائه عجل الله تعالى فرجه الشريف

جاء في كتابه عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى شيخنا المفيد قدس سره: «لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل»[2].

والذي هو واضح في هذه الفقرة أن الفوز بلقائه عليه السلام وحلول وقت ظهوره يتعجل من خلال أمرين:

أحدهما: اجتماع القلوب على الوفاء له والتسليم لأمره.

والثاني: عدم القيام بما يكرهه عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا يفضله من سائر شؤوننا الدينية والحياتية.

(١) النساء:٥٨، والتوبة:٤٨، والكتاب في البحار، ج٥٣، ص١٧٩ ١٧٨ وص١٥٨، ومنتخب الأثر، ص٣٨٦، والغيبة للطوسي، ص١٧٣ ١٧٢، والكنى والألقاب، ج٢، ص١٠١، وإلزام الناصب، ص١٢٩، والإمام المهدي، ص٢٥٢ ٢٥١، وذكر أنّ الكتاب كان موجَّهاً لمحمد بن إبراهيم بن مهزيار، وورد بكامله في ص٢٥٦ ٢٥٥، وفي ينابيع المودة ج٣، ص١٩٣ شيء من اخره.

(٢) البحار، ج٥٣، ص١٧٧، إلزام الناصب، ص١٣٦، الاحتجاج للطبرسي، ج٢، ص٣٢٥.

وبكلمة أوضح: هجران ما يغضب الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فإنّه طالما لم نترك ما يؤذيه عجل الله تعالى فرجه الشريف لن نوفّق للتشرّف بخدمته لذلك إن سيادة الأخلاق تعجّل فرجه الشريف وكثرة الانحراف وعدم الوفاء يعوقان ذلك.

جعلنا الله تعالى من أنصاره وخدّامه والمستشهدين بين يديه ووفّقنا اللّه للتمهيد له بترك الذنوب والآثام والالتزام بالتكليف الشرعي إنه سميع مجيب.

خلاصة الدرس

- تولى السمري السفارة من حين وفاة الحسين بن روح في عام ٣٢٦هـ إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٩ فتكون مدة سفارته ثلاث سنوات.
- بوفاة السمري ختمت السفارة وبدأت الغيبة الكبرى وكان اخر خطاب خرج من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف على يده نعى فيه السمري بعد ستة أيام وقال: «فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بإذن اللّه..».
- ممّا أكد عليه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في وصيته لمواليه كما جاء في بعض كتبه التسليم لأمره ونهيه وفي الحديث: «شيعتنا المسلِّمون لأمرنا».
- اجتماع القلوب بالوفاء للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والالتزام بطاعته من الأمور التي تعجل ظهوره الشريف، والإتيان بما يكرهه مما يؤجّله، ولذلك إن اقتراف الذنوب والاثام من معوقات ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي أكثر إيلاماً لقلبه الشريف إذا صدرت من شيعته ومواليه.

أسئلة الدرس

١. *متى تولى السمري السفارة؟*

....

٢. *ما هو اخر خطاب خرج على يده من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؟*

....

....

٣. *ماذا قال السمري حين سئل أن يوصي لغيره؟*

....

....

٤. *إلى ماذا يدعو الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أتباعه في زمن الغيبة الصغرى؟*

....

....

٥. *ما دور اجتماع القلوب في حركة الظهور؟*

....

....

٦. *اذكر كتاباً خرج على يد السمري؟*

....

....

للحفظ

من أقوال الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف التي خرجت على يد السمري رضوان الله تعالى عليه في كتاب له يعلن فيه انتهاء السفارة بوفاة السفير الرابع: «بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره»[1].

---

(١) إلزام الناصب، ج١، ص٤٢٧.

للمطالعة

مخافةُ الله ومحاسبة النفس

نقـل الشيخ الصدوق عليه الرحمة هذه القصــة فقال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستظلٌ بظل شجرة في يــوم شديــد الحرّ، إذ جاء رجلٌ فَنَزَعَ ثيابه، ثم جعل يتمرّغ في الرّمضاء يكوي ظهره مرّة، وبطنه مرّة، وجبهته مرّة، ويقول: يا نفسُ ذوقي.. فما عند الله عزَّ وجلَّ أعظم ممّا صنعت بك.. ورسول الله ينظر إلى ما يصنع.

ثم إنّ الرجل لبس ثيابه، ثمّ أَقبلَ فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده ودعاه، فقال له: يا عبد الله لقد رأيتك صنعــت شيئــاً ما رأيت أَحداً من الناس صنعه، فما حَمَلك على ما صنعت؟. فقال الرجل: حَمَلَني على ذلــك مخافــة الله عزَّ وجلَّ، وقلــتُ لنفسي: يا نفس ذوقي فما عند الله أعظــم مما صنعت بك. فقال النبــي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد خفتَ ربك حــقّ مخافته، فإنّ ربك ليباهي بك أهل السمــاء.. ثم قال لأصحابه: يا معشــر مَن حضــر: أدنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم، فدنوا منه فدعا لهم، وقال لهم: "اللهم اجمع أمرنا على الهدى، واجعل التقوى زادنا، والجنّة مآبنا"٦[٢].

نستفيــد من القصّــة أنّه ينبغي للإنسان أَن يلتفــت إلى نفسه، ويحاسبها علــى تقصيرها وإسرافها، ويصلــح ما فسد منها، وإنّ العلماء قد اهتمــوا بالأمر اهتماماً كبيراً، حتى ألّفوا كتباً في ذلك، فمنها: (محاسبة النفس للسيد ابن طاووس، وللكفعمي).

---

(٢) محاسبة النفس للكفعمي، ص٦٦.

الفصل الثالث

أعلام أربعة

١. الإمام الخميني

٢. العلاَّمة الطباطبائي

٣. الشهيد مطهّري

٤. الشهيد الصدر

٩

الدرس التاسع

الإمام الخميني قدس سره
وعلاقته بآل البيت عليهم السلام

الدرس التاسع

الإمام الخميني قدس سره وعلاقته بآل البيت عليهم السلام

من عظماء الإسلام

مما جاء في الزيارة الجامعة: «بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم.. ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم..».

من هذا النص الشريف نتعرف معاً على أن الطريق إلى الله تعالى عبر أهل البيت عليهم السلام ومن وقف إرادته على ما يريده الخالق تعالى منه لا بد له أن يبدأ من عندهم عليهم السلام، وهكذا كان إمامنا الخميني قدس سره العارف بهذه الحقيقة الساطعة مؤمناً بذلك وشديد المثابرة على التوسل والزيارة والدعاء يقول تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ..﴾ [1]وهذا من أهم أسباب التوفيق وبالخصوص التوسل ببقية الله الأعظم مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف فإن التوسل يساعد الإنسان مساعدة عظيمة في تحصيل العلم وكسب الإخلاص وتهذيب النفس وترك الذنوب والانتصار على الشيطان وإن من أهم أسرار توفيق الإمام الخميني قدس سره فيما وصل إليه في سائر جوانب حياته الشريفة هو توجه هذا القائد الإلهي وعلاقته وتوسله بالأئمة الميامين عليهم السلام كما هي سيرة جميع علمائنا الأبرار، وسوف نستعرض نماذج عالية في النقاط التالية من الدرس بما يوضح مدى عشقه وتعظيمه وتمسكه بالعترة الطاهرة.

العشق

إنَّ عشق الإمام قدس سره لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام لا يمكن لأحد وصفه حيث لا يختلف اثنان في أن الذي ملأ قلبه وروحه وعقله طيلة الحياة الشريفة التي قضاها في عالم الدنيا إلى أن غادرها بقلب هادىء ومطمئن مسافراً إلى مقرّه الأبدي هو حبّه اللامحدود لأهل البيت عليهم السلام فكانوا لسان بيانه وأذنه الواعية وعين بصره وبصيرته، وصوت الحق الذي دوّى في أرجاء المعمورة، وقوته التي انتصر بها على أعدائه وأعداء الله تعالى فهو العاشق لهم إلى حد أنه قدس سره كلما يرفع نداء «يا حسين» تظلّ دموعه تنهمر على خديه بلا اختيار منه رغم أنه لم يذرف الدمع أثناء تلقيه خبر استشهاد نجله

---

(١) الفرقان: ٧٧.

السيد مصطفى قدس سره.

لقد ملأ عشقه لهم عليهم السلام كل وجوده وأبعاد شخصيته الفذة إلى الحدِّ الذي كان يرى دوماً بالقرب منهم.

يقول أحد المقرّبين منه: كان تصرف الإمام عند زيارته للمشاهد المشرّفة وأضرحة الأئمة المعصومين عليهم السلام وكأنه كان يرى الإمام المعصوم ناظراً إليه وحاضراً أمام عينيه[٢].

بهذه الروح استمد القائد الكبير للثورة الإسلامية العون من الوجود الشريف للمعصومين عليهم السلام في كل كبيرة وصغيرة بعد الألطاف الإلهية وهكذا خلال الأحداث الخطيرة كان مرجعه الأول هو المعصوم عليه السلام يقول أحد معاونيه: "كتب الإمام رسائل إلى علماء المدن وأمرني أن أذهب إلى محافظات خراسان وسيستان وبلوشستان لأوصل رسائله ونداءه إلى العلماء عندما وصلت لتوديعه وسلّمني الرسائل قال: "قبل أن تقابلوا أي شخص تشرّفوا أولاً بزيارة الحرم المطهر لثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه السلام وقولوا له نقلاً عن لساني: قد استجدّ أيها السيد أمر عظيم جداً، ومسألة خطيرة، ونحن اعتبرنا تكليفنا أن نثور ونتحرك، فإن كان ذلك مما يرضيك فأيّدنا"[٣].

التعظيم

لقد كان الإمام قدس سره العارف الحقيقي الواصل إلى كعبة مقصوده يعلم ما يستوجب المقام الشامخ والمنزلة الرفيعة لأهل الولاية الإلهية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من تقديس وتكريم واحترام بالغ يفوق العادات المعروفة والأنماط المألوفة بين سائر الناس. لذلك كان قدس سره إذا مرّ على ذكر اسم أحد المعصومين عليهم السلام أخذته الهيبة حينما يردّده بعزّة وتعظيم كاملين، مع التقدير العالي لأحاديثهم صلوات الله عليهم واتباع مقاصدهم وأفكارهم وعقائدهم وإحياء مناسبات ولادتهم وشهادتهم.

كيف لا وهذا إمامنا الصادق عليه السلام كان كلّما لهج باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس يحني رأسه الشريف إلى مستوى ركبتيه.

---

(٢) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢٠.

(٣) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢٠.

والإمام قدس سره الذي لم يذكر أستاذاً من أساتذته الكرام إلا وعقّب بالقول روحي فداه فكيف علاقته مع المعصومين؟!

يذكر لنا أحد المتشرفين بخدمته مدى اهتمامه بتعظيم وإحياء سائر ما يرتبط بأهل البيت عليهم السلام قائلاً: «طوال المدة التي كان خلالها الإمام في النجف الأشرف كان يقيم مجالس العزاء في منزله في جميع ليالي شهادة المعصومين عليهم السلام وفي ذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام كان يستمر في إقامة المجلس لثلاثة ليالي، وكان بكاؤه مشهوداً في جميع هذه المجالس دون استثناء»[1] بمجرد أن يشرع أحد الإخوة بقراءة مجلس المصيبة يبدأ الإمام بالبكاء بصوت عال وتنهمر قطرات الدمع على خديه كمثل حبّات اللؤلؤ[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ كل الأعباء والعناء الذي عاناه الإمام قدس سره واهتمامه بالأمور السياسية وسائر شؤون البلاد والعباد لم يكن ليمنع أو يحول بينه وبين المحافظة والحرص على إحياء وإظهار مظلومية الأئمة عليهم السلام. فنراه في التاسع من شهر محرم يأمر بإقامة مجلس عزاء في باريس بحضور جمع من المراسلين الذين جاؤوا لمقابلته قدس سره قبل ساعة من وقت الظهر[3].

الزيارة

إنَّ المنزلة الخاصة لزيارة التربة المطهرة للمعصومين عليهم السلام والشهداء والصدّيقين في ثقافة الولاية والثورة غير خافية على أحد، وهي مصدر إلهام وتسديد لذوي الإرادات الربانية في الجانبين العلمي والعملي، قد دأب الأنبياء والأولياء العظام، وأئمتنا الأبرار خصوصاً على زيارة المراقد المشرّفة أو من بعيد طيلة حياتهم الشريفة لذلك كانت محافظة الإمام قدس سره شديدة في أن لا يمر يوم واحد أثناء وجوده في النجف الأشرف دون زيارة حضرة مولى الموحدين صلوات الله عليه، فمن اليوم الأول الذي وصل فيه إلى النجف وإلى اليوم الذي غادر فيه، كان يأتي كل ليلة بعد حوالي ثلاث ساعات من غروب الشمس في الصيف والشتاء لزيارة حرم الأمير عليه السلام ولم يكن ليترك هذا البرنامج أبداً حتى في السنة التي وقع فيها الانقلاب في العراق، وأعلنت الحكومة العسكرية، فإنه في تلك الليلة لم يترك الزيارة أيضاً ولم يعدل عن برنامجه اليومي المقرّر.

---

(١) المذكرات الخاصة، ج٥، ص٧١ - ٧٢.

(٢) م.ن. ج٢، ص٥٥-٥٦.

(٣) م.ن. ج١، ص٤٨-٤٩

يقول السيد مصطفى قدس سره: "في تلك الليلة بحثنا عن الإمام فلم نجده داخل غرفته، فجلنا في أماكن مختلفة من البيت لكننا لم نجده إلى أن صعدنا إلى السطح فرأيناه وقف متوجهاً إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ الزيارة"[٤].

آداب الزيارة

كان تشرّف الإمام قدس سره بزيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام يحصل وفق آداب خاصة يجدر بنا الالتفات إليها والاستفادة منها، فقد كان لا يدخل قبل الاستئذان حيث يبدأ بقراءة إذن الدخول بكمال الأدب والوقار والتعظيم والإجلال، فإذا انتهى يدخل الحرم المطهّر من الجهة السفلى للضريح المقدس مراعياً ومتقيّداً بأن لا يمر من جانب الرأس الشريف لحضرة الأمير عليه السلام. وعندما كان يصل إلى مقابل الضريح المشرّف يقرأ بكل إخلاص زيارة «أمين الله» أو زيارة أخرى، ويرجع مجدداً من الجهة السفلى عند قدمي حضرة الأمير عليه السلام ويجلس في زاوية يقرأ الزيارة والدعاء ثم يصلي ركعتين وبعدها يترك الحرم مغادراً ببدنه باقياً بروحه مع مراعاة الآداب الخاصة بالخروج[٥] هذا ما كان يواظب عليه أثناء وجوده في النجف الأشرف، أما حينما يكون موجوداً في كربلاء كان يقضي أغلب أيام الزيارة في جوار ضريح سيد الشهداء صلوات الله عليه ويقرأ كل يوم زيارة عاشوراء[٦].

لم ينقطع توسله بهم صلوات الله عليهم في كل صباح ومساء ولم يشتغل بشيء إلا وكانوا يسكنون في عمق ضميره وأبعاد روحه في كل حركة وسكون. حتى حينما كان يمشي يومياً لمدة ساعتين أثناء سكنه في طهران في الآونة الأخيرة، فإن لسانه لا يتوقف عن ذكرهم طيلة المسافة مع جهد الطريق[٧].

---

(٤) المذكرات الخاصة، ج١، ص٩٥-٩٦.

(٥) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢٢.

(٦) مجلة "الحوزة" العدد ٣٧، ص٦٤.

(٧) الإمام قدوة، ص١٧.

خلاصة الدرس

- التوسل بأهل بيت العصمة عليهم السلام أحد أسباب التوفيق والنجاح في الدنيا والاخرة.
- مـن أسرار توفيق الإمـام الخميني قدس سره علاقته الوطيدة والفريدة بأهـل البيت عليهم السلام حتى كان كل وجوده مليئاً بحبهم والارتباط بهم.
- الإمـام الخمينـي قدس سره في أحلك ظروف الحرب كان يلجأ إلى الإمـام الرضا عليه لاسلام ويطلب منه التأييد لمكانته عند الله تعالى.
- لم يترك الإمام قدس سره الالتزام بزيارة أهل البيت عليهم السلام طيلة حياته الشريفة.
- مـن آداب زيارتـه قدسـ لأمير المؤمنـين عليه السلام في حرمه الشريـف: عدم المرور مـن جهة رأسه الشريف، والدخول إلى الحرم من الجهة السفلى للضريح أي عند قدمي الأمير عليه السلام، ولا يدخل الحرم قبل الاستئذان.

أسئلة الدرس

١. ***تحدث عن أهمية الارتباط بآل البيت عليهم السلام؟***

....

....

....

....

٢. ***ما معنى (من أراد الله بدأ بكم)؟***

....

....

٣. ***كيف كانت علاقة الإمام الخميني قدس سره بالمعصومين عليهم السلام؟***

....

....

٤. ***تحدث عن عشقه لهم عليهم السلام؟***

....

....

٥. **كيف كان يعظّمهم؟**

....

....

٦. **هل ترك الإمام الخميني قدس سره زيارتهم في حياته؟**

....

....

٧. **ما هي آداب الزيارة التي كان ملتزماً بها؟**

....

....

٨. **ماذا كان يفعل أثناء مشيه يومياً؟**

....

....

للحفظ

ممّـا جـاء في الزيـارة الجامعـة لآل البيت عليهم السلام: «من اتاكم نجـا ومن لم يأتكم هلـك إلى الله تدعون وعليـه تدلون وبه تؤمنون وله تسلّمـون وبأمره تعملون وإلى سبيله ترشـدون وبقوله تحكمون سعد من والاكـم وهلـك من عاداكم وخاب مـن جحدكم وضلّ من فارقكم وفاز من تمسـك بكم وأمن من لجأ إليكم..»[1].

للمطالعة

أثر حق محمد واله في المغفرة

روى جابـر عن أبـي جعفر عليه السلام: «أنّ عبداً مكث في النّار يناشـد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً، والخريـف سبعـون سنة وسبعون سنة، ثم قال عليه السلام: أنّه سأل الله بحقّ محمد وأهل بيته لما حميتني، قـال عليه السلام: فأوحـى الله إلى جبرائيل عليه السلام: أن اهبط إلى عبـدي فأخرجه إليَّ، قال يا رب كيف لي بالهبوط إلى النار؟ قال: إني قد آمرها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: يا رب فما علمي بموضعه؟ قـال: إنّـه في جب من سجين، قـال: فهبط إليه وهو معقـول على وجهه بقدومه، قـال: قلت: كم لبثت في النـار؟ قـال: ما أحصي كـم تركت فيها خلفاً، قال: فأخرجه إلي، قـال: فقال له يا عبدي كم كنت تناشـدني في النـار؟ قال: ما أحصي يا رب، قال: أما وعزّتي وجلالي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النـار لكنّـه حتم حتمته على نفسي: لا يسألني عبد بحقّ محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، فقد غفرت لك اليوم»[2].

---

(١) مفاتيح الجنان، ص٦٢١، ط بيروت.

(٢) عدة الداعي: ١٦٣.

١٠

الدرس العاشر

العلامة الطباطبائي قدس سره والتواضع الدائم

الدرس العاشر

العلامة الطباطبائي قدس سره والتواضع الدائم

من عظماء الإسلام

يقول تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

لا شك في أن أحد أهم الصفات وأسماها هو التواضع وبذلك يعلو الإنسان ويسمو كلما تحلّى بهذا الخلق العظيم، والتواضع رأس الحكمة وفيما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «فلو أرخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين»[2].

ومن أولئك الذين كانوا آية في التواضع إضافة إلى الملكات الأخلاقية والعلمية الأخرى سيدنا العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان أعلى الله مقامه وسوف نسلّط الضوء على هذا الجانب في حياته الشريفة حيث أن:

العظماء والأولياء يعرفون بجانبين:

الأول: علمهم

والثاني: عملهم وليست تواريخ الولادة والوفاة والابتداء بالدراسة أو غيرها مما لها دخل في مقصودنا هنا بل محلها في كتب التراجم.

فتعالَ معي لنسمع من تلامذته الذين تربوا على يديه سيرته العطرة التي تفوح مع كل صباح بشذى الإيمان والعرفان.

منذ ثلاثين سنة لم يقل (أنا)

يتحدث عنه أحد المقرّبين: «طوال ثلاثين سنة كان لي فيها شرف الاتصال به لم أسمع منه أبداً كلمة «أنا» وفي المقابل سمعت منه مراراً عبارة «لا أعلم» في الإجابة على الأسئلة.. كان بحر العلم والحكمة

---

(١) الشعراء:٢١٥.

(٢) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح، ص٢٩٠.

المتلاطـم المـوج يقولها من فرط التواضـع بسهولة والملفت أنه بعد ذلك كان يجيـب على السؤال على صورة احتمال أو بعبارة «يبدو لي».

أتذكـر أن شخصاً مضيء القلـب كان يقول في محضره همساً وعيناه مغرورقتـان: "أَتعجَّبُ كيف أن الأرض تستطيع أن تتحمل ثقل رجال من هذا النوع"[٣].

منــذ حــوالي ثلاثين سنة وأنا على صلة بالعلامة الطباطبائي أشـترك في درسه وأستفيد من جلساته الخاصة لليالي الخميس والجمعة بمقدار إمكاني.. لا أتذكر أنه ولو مرة واحدة طوال هذه المدة غضب أو صرخ في وجه طلابه أو أنه أجرى على لسانه كلمة حادة تتضمن إهانة لأحد، كان يدرس بكل هدوء ومتانــة ولم يكـن ينفعل أبداً وكان سريع الألفة والانسجام مـع الأشخاص.. كان ذلك أدبه مع الجميع حتى أصغر الطلاب.. كأن يألفهم وكأنهم من أصدقائه الخلص.. كان يصغي لكلام الجميع ويعطف عليهم.. كان متواضعاً جداً لم أره أبداً يفتخر بنفسه أو يمدحها، لم يكن يبخل بالعلم، كان يقدم أدق المطالـب العلميــة وبكل بساطة إلى الاخرين مع أنها أحياناً قد تكون مـن ابتكاراته ودون أن يثني على نفسه ويقول لم يسبقني إليه أحد!

كان حريصــاً على بذل العلـم لم يكن يترك سؤالاً دون جواب وكان يجيب السائل بمستوى إدراكه كان يقدم المطالب العلمية في عبارات قصيرة ولم يكن يستسيغ العبارات المعقّدة.

تواضعه في المجلس

يقول تلامذته: «كان هذا الرجل دنِّياً من العظمة.. كان يجلس في دار المدرسة على الأرض كأي طالب صغـير مبتدىء يأتي إلى المدرسة الفيضية قبيل الغروب وعندما تقام الصلاة يلتحق كسائر الطلاب بصلاة المرحوم آية الله السيد محمد تقي الخونساري.

كان على جانب كبير من التواضع والأدب وكان يبذل جهداً كبيراً لحفظ الآداب..

منــذ حوالي أربعين سنــة وإلى الآن لم يُرَ في مجلس متكئاً، بل يجلس دائمــاً في مقابل الضيوف مؤدباً مبتعداً قليلاً عن الحائط بحيث يكون مجلسه دون مجلس الضيف.

---

(٣) يادنامه علامه، ص٣٧.

كنــت تلميذه وكنــت أذهب إلى منزله كثيراً وكنــت أريد أن يكون مجلسي دونــه مراعاةً للأدب ولكن هيهات كان يقوم ويقول: بناءً على هذا فيجب أن نجلس نحن في الباب أو خارج الغرفة.

قبـل سنــين عديدة كنت في مشهد وذهبت لزيارته، وجدته جالساً في الغرفة على فراش وكان الطبيب منعه من الجلوس على الأرض بسبب مرض القلب، فقام عن الفراش ودعاني للجلوس عليه فامتنعت.. وبقينا فترة واقفين إلى أن قال أخيراً: "إجلس لأقول لك جملة.."[1].

لا يُحب أن يُنادى (أستاذ)

لم يكـن يهتم بكثرة الطلاب وقلتهم، كان أحيانــاً يدرّس اثنين أو ثلاثة.. ولم يكن يحرم غير الطلاب من الاستفادة منه فكُلُّ شخصٍ، وفي أي زي وسن كان يذهب إليه يمكنه أن يستفيد منه.. وقد استفاد مــن علمه كثيرون، وكانت تأتيــه رسائل من داخل إيران وخارجها تتضمــن أسئلة علمية ودينية وكان يكتب جواب الرسائل بخط يده.

كان يخاطــب أحيانــاً بلفظة الأستاذ فيقول: أنا لا أحب هــذا التعبير نحن اجتمعنا هنا لنتعاون ونفكر معاً للحصول على حقائق الإسلام ومعارفه.

كان يحب المشي.. وغالباً ما كان يذهب إلى المجالس المتنقلة ماشياً وفي الطريق كان أيضاً يجيب على الأسئلة العلمية.

ولم تكـن أعمالــه العلمية في مستوى واحد فمن جهة كان يكتــب في التفسير (للميزان) أرقى المطالب ويشــرح للأفاضل الطلاب وأساتذة الجامعات والعلماء الأجانب مثل البروفسور «هنري كوربون» أدق المسائـل الفلسفيــة.. ومن جهة أخرى كان يكتب في أمور الديــن وحقائقه بمستوى عادي بل كان يكتب حتى لطلاب المدارس ويجيب على رسائلهم.

لقــد كان العلامــة الطباطبائي قدّس سرّه آية في التواضع والزهد كما في العلــم والعرفان، وهو مجدّد بارع خلّــف إرثــاً غنياً بالعطــاء الفكري الأصيل وهــا هي اثاره العلميــة وسيرته النورانيــة مناهل للمعرفة ومشاعل للهداية. فرضوان الله عليه في جنان الخالدين.

---

(١) مهرتابان، ص٥١-٥٠.

خلاصة الدرس

- التواضع رأس الحكمة وأحد أهم الصفات الحميدة وأسماها وكلما تواضع الإنسان رفعه الله تعالى وحبّب إليه خلقه.
- عرف العلامة الطباطبائي تتنُّ بشدة تواضعه طيلة حياته التي ملئت بالعلم والمعرفة والعرفان والفضائل إلى حد أنه طيلة ثلاثين سنة لم يسمع منه كلمة (أنا).
- كان شديد المراعاة والاحترام لضيفه إلى حد لو قدر أن يجلس في الباب لفعل ويختار دائماً مجلساً له دون مجلس ضيفه.
- لم تكن الألقاب محل اهتمامه بل كان لا يرغب أن ينادى بـ(أستاذ).
- يعتبر واحداً من المجدّدين في هذا العصر فقد حاز على المرتبة الأولى في بعض العلوم الإسلامية وخلّف إرثاً علمياً فريداً في مجاله.

أسئلة الدرس

١. ***تحدث عن التواضع؟***

....

....

٢. ***ماذا تعرف عن تواضع العلامة الطباطبائي؟***

....

....

٣. ***كيف كانت علاقته بتلامذته؟***

....

....

٤. ***ما هي الكلمة التي لم تسمع منه طيلة ثلاثين عاماً؟***

....

٥. ***كيف كان مجلسه؟***

....

....

٦. *ماهي الكلمة التي لا يرغب أن ينادى بها؟*

....

....

٧. *ما الذي يدعو إلى التكبر برأيك؟*

....

....

٨. *كيف يتخلص الإنسان من آفة التكبر؟*

....

....

للحفظ

جاء في نهج البلاغة على لسان أمير المؤمنين عليه السلام: «حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم وتخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً للخيلاء عنهم، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً»[1].

للمطالعة

تواضع النجاشي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أرسل النّجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه، وهو في بيتٍ له جالس على التراب، وعليه خلقان الثياب، قال: فقال جعفر عليه السلام: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما رأى ما بنا وتغيّر وجوهنا، قال: الحمد لله الّذي نصر محمداً وأقرّ عينه، ألا أُبشّركم؟ فقلت: بلى أيُّها الملك، فقال: إنَّه جاء في الساعة من نحو أرضكم عينٌ من عيوني هناك فأخبرني أنّ الله عزَّ وجلَّ قد نصر نبيّه محمداً وأهلك عدوّه، وأُسر فلان وفلان وفلان التقوا بوادٍ يقال له (بدر)...

فقال له جعفر: أيها الملك فما لي أَراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان، فقال: يا جعفر إنّا

(١) بحار الأنوار، ج٦، ص١١٥.

نجد فيما أنزل الله على عيسى أنَّ من حقّ الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمــة، فلمــا أحدث الله تعالى لي نعمة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أحدثت لله هــذا التواضع، فلما بلغ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قــال لأصحابه: إنّ الصدقة تزيــد صاحبها كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله، وإنَّ التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرحمكم الله، وإنَّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم الله»(٢).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «زينة الشريف التواضع».

(٢) الكافي، ج٢، ص١٢١ بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٢٤.

١١

الدرس الحادي عشر

الشهيد مطهري قدس سره وعشق العبادة

الدرس الحادي عشر

الشهيد مطهري قدس سره وعشق العبادة

من عظماء الإسلام

إنَّ الإنسان المؤمن يدفعه إيمانه نحو العمل الدائم لاخرته ويدعوه للاتصال بالخالق سبحانه بعبادته في اناء الليل وأطراف النهار، فلا بد له من الخلوة بمعشوقه الذي لا يموت وما أجمل أن يحوّل ظلمة الليل نهاراً يشعّ بالأنوار أنوار الهداية والإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ حينما ينام الاخرون يفترش مصلّاه ويقف في جوف الليل مردّداً: «وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض».

هذا دأب الأنبياء والأولياء، وبه تحيا قلوب الصالحين ومن أولئك الذين التزموا بالتهجد طيلة حياتهم حتى ارتفعوا شهداء، شيخنا الشهيد مطهري رضوان الله عليه كما هو شأن الأبرار والأخيار أن يعشقوا العبادة وتكون أهم الأمور في حياتهم.

وقد منّ الله تعالى على الشهيد مطهري بوالدٍ ترك بليغ الأثر في نفسه وكان التزامه الدائم بقيام الليل خير درس لولده حتى تحدث عنه الشهيد مطهري في حياته كنموذج به يقتدى.

فلنصغ مسامع قلوبنا إلى الشهيد مطهري وهو يحدثنا عن لذة العبادة وما تعنيه وأنها لا تقاس بلذائذ المادة في عالم الدنيا، قبل أن نتحدث عنه.

لذّة العبادة الإلهية

يقول الشهيد مطهري قدس سره: «هناك سلسلة لذائذ معنوية، تنمي معنوياتنا، وتسمو بها، صلاة الليل لها عند من هو من أهل التهجد، وصلاة الليل، ومن هو من الصادقين، والصابرين، والمستغفرين بالأسحار، لذة وبهجة... تلك اللذة التي يشعر بها مصلٍّ حقيقي، وواقعي، لصلاة الليل، من صلاة ليلة من قوله «أستغفر الله ربي وأتوب إليه» من قوله «العفو العفو» وذكر أربعين مؤمناً على الأقل والدعاء لهم.. اللذة التي يشعر بها من قوله «يا رب يا رب» لا يمكن أبداً أن يشعر بها، شخص بطال يتسكع في علب الليل... لذة صلاة الليل أعمق بكثير، أقوى.. أكثر نشاطاً.. ولكن إذا أغرقنا أنفسنا في لذة الدنيا المادية.. مثلاً نتحلق أول الليل حول بعضنا... ونأخذ بالحديث والضحك.. ولنفترض

أننا لم نغتب لأن ذلك حرام.. واقتصرنا فقط على المزاح المباح.. وبعدها توضع المائدة.. ونأكل حتى التخمة، بحيث يصبح حتى التنفس صعباً علينا.. بعدها نسقط كالموتى في فراشنا.. هل نستطيع انذاك أن نوفق للاستيقاظ قبل طلوع الفجر بساعتين ونناجي من أعماق الروح «يا رب، يا رب» أصلاً لن نستيقظ.

أقسم بالله، أن اللذة التي يشعر بها المؤمن عندما يستيقظ في ذلك الوقت في الليل، ويقع نظره على السماء المليئة بالنجوم ويقرأ ايات اخر سورة ال عمران التي هي صوت الوجود المنبعث من قلب الوجود... ويتحد صوته بقراءتها مع صوت الوجود هذه اللذة تعادل عمراً من اللذة المادية في هذه الدنيا..

براءة من النار

ينقل لنا أحد أصدقائه مدى اهتمامه في الحث على التهجد فيقول: «أذكر أنه في أوائل تعارفنا.. كان ملتزماً بصلاة الليل، وكان يحثني عليها وكنت أتملص من ذلك بحجة أن ماء حوض المدرسة مالح وغير نظيف ومضر لعيني.. إلى أن رأيت ذات ليلة في النوم أني نائم وشخص يوقظني قائلاً: أنا عثمان بن حنيف ممثل أمير المؤمنين علي عليه السلام يأمرك الإمام أن تنهض وتصلي صلاة الليل وهذه الرسالة أرسلها عليه السلام إليك.. كان مكتوباً في تلك الرسالة التي كان حجمها صغيراً بخط أخضر «هذه براءة لك من النار» وفي عالم النوم جلست متحيراً مفكراً بالفاصل الزمني بين عصر الإمام عليه السلام وعصرنا وأثناء جلوسي في النوم متحيراً أيقظني الشهيد مطهري وبيده إناء ماء قائلاً: أحضرت هذا الماء من النهر، قم وصلِّ صلاة الليل ولا تبحث عن عذر»[1].

يقول سماحة السيد الخامنئي دام ظله:

«عندما كان الشهيد مطهري يأتي إلى مشهد كان أحياناً ينزل في بيتنا.. الغرفة التي كان ينام فيها يفصلها عن الغرفة التي كنت أنام فيها باب واحد.. كان ملتزماً دائماً بقراءة القران قبل النوم.. وقد سمعت صوته أثناء التهجد وصلاة الليل كان يبكي طبعاً كثيرون هم الذين يصلون صلاة الليل، أما مصلو صلاة الليل بتلك الحالة من البكاء فهم قلة... فيما بعد سمعنا من أصدقائه القدامى أنه كان منذ أيام دراسته يصلي صلاة الليل ومن أهل التهجد».

(١) يادنامه أستاذ شهيد مطهري الكتاب الأول، ص١٧٣.

ساعة التهجد وليلة الشهادة

يقول ابن الشهيد مطهري رحمه الله في معرض الحديث عن ليلة استشهاد والده: «في تلك الليلة التي سمعنا فيها بنبأ اغتياله، بقينا مستيقظين حتى الصباح، والساعة الثانية والنصف رن جرس الساعة التي كانت توقظه كل ليلة على العادة لصلاة الليل. إلا أنه لم يعد على قيد الحياة. كان قد صلى صلاة الليل مضمخاً بدمه الطاهر قبل الموعد المقرر في ظلمة الشارع».

وهكذا ارتفع المطهري إلى جنان الخلد مضرجاً بدمائه الطاهرة شهيداً ليكتب في ديوان العلماء الشهداء ويا لها من مكانة عظيمة بعد أن قضى عمره الشريف يدأب على قيام الليالي المظلمة والبكاء والمناجاة في خلوات السحر وقراءة القران والالتحاق بأولياء الله تعالى، مع منزلة علمية جعلته من عباقرة الإسلام الذين قلّ نظيرهم.

وها هي مؤلفاته الوافرة وخدماته العلمية الجليلة خير زاد وتركته يوصينا الإمام الخميني قدس سره بالاستفادة منها بعد أن نال صاحبها سعادة الشهادة.

خلاصة الدرس

- دأب الأنبياء والصالحين أن يعشقوا العبادة ويأنسوا بقيام الليل وإحيائه بالتهجد والتوجه والانقطاع إلى الخالق تعالى.
- من عشاق العبادة والتهجد الشهيد مطهري الذي هو أحد تلامذة الإمام الخميني قدس سره ولم يترك صلاة الليل طوال عمره.
- إن لذة العبادة المعنوية التي يشعر بها المؤمن لا تقاس وتعادل بأي لذة مادية في الدنيا.
- كان لوالد الشهيد مطهري قدس سره الدور المؤثر في تربيته الروحية كما يحدثنا نفسه قبل شهادته حيث كان والده من أولئك المثابرين على التعبد والتهجد.
- من الجوانب المضيئة في شخصيته قدس سره أنه مهتم إلى حد كبير بأن يلتزم أصدقاؤه بصلاة الليل ويدعوهم لذلك ويقطع حججهم إذا أرادوا التملّص.
- يعتبر المطهري قدس سره أحد عباقرة الإسلام الذين حملوا فكره الأصيل وعملوا على نشر ثقافته العالية.

أسئلة الدرس

١. ***تحدّث عن أهمية العبادة؟***

....

....

٢. ***كيف تصبح من عشّاق العبادة؟***

....

....

٣. ***ماذا يعني التهجد في الأسحار؟***

....

٤. ***ماذا تعرف عن الشهيد مطهري قدس سره في هذا الجانب؟***

....

....

٥. ***ما دور الإمام الخميني قدس سره في بناء شخصية المطهري قدس سره؟***

....

....

٦. ***كيف كان والد الشهيد مطهري؟***

....

....

٧. ***ماذا قال سماحة السيد الخامنائي عن عبادة المطهري قدس سره؟***

....

....

٨. ***أين كان اخر تهجد له؟***

....

٩. ***كيف كانت سيرته مع أصدقائه؟***

....

....

للحفظ

فيما روي عن مولانا السجّاد عليه السلام أنه سئل: «ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟! قال: لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره»[1].

وفي الحديث: «إن البيوت التي يصلى فيها بالليل ويتلى فيها القران تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض»[2].

للمطالعة

ضمان الجنَّة

عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله إضمن لنا على ربّك الجنّة، قال: على أن تعينوني بطول السُّجود، قالوا: نعم، يا رسولَ الله، فضمن لهم الجنة، فبلغ ذلك قوماً من الأَنصار. قال: فأتوه، فقالوا: يا رسول الله إضمن لنا على ربّك الجنة. قال: على أَن لا تسألوا أحداً شيئاً، قالوا: نعم يا رسول الله. فضمن لهم الجنة، وكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابته، فينزل حتى يتناوله كراهيَّة أن يسأل أحداً شيئاً، وإن كان الرجل لينقطع شسعه[3] فيكره أن يطلب من أحدٍ شسعاً»[4].

ولو اتبع المسلمون هذه التعاليم من إطالة السجود وعدم السّؤال من أحدٍ، والتوجّه بحوائجهم إلى الله جلّ شأنه لسُعدوا في الدنيا والاخرة.

---

(١) علل الشرائع، ص٣٦٥.

(٢) ثواب الأعمال، ص٦٦.

(٣) الشسع: شيء يُمسك النعل بأصابع القدم.

(٤) تنبيه الخواطر، ج٢، ص٧٩.

١٢

الدرس الثاني عشر

الشهيد الصدر قدّس سرّه
ومعالم مدرسته

الدرس الثاني عشر

الشهيد الصدر قدس سره ومعالم مدرسته

من عظماء الإسلام

الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره علم من أعلام الهداية وشمس ساطعة بأنوار المعارف والعلوم حباه اللّه تعالى وخصّه بخصائص ندر وجودها في غيره سواء في حقول العلم أو مدارج الأخلاق أو ساحات الجهاد والوقوف بوجه الظالمين.

فكلّما نظرت إليه وقرأت تاريخه وأبحرت في سيرة حياته وجدت مشروع الإمام الخميني قدس سره حاضراً فيه، مجسداً في كل تفاصيل وجوده فإن كان هناك عالم يستحق أن يحمل اسم (الخميني الثاني) في زمن حياة السيد الشهيد قدس سره فهو ليس غيره وهكذا كان المأمول والمنتظر منه.

وهو الذي ارتقى في إخلاصه إلى حدٍ يوجب عليك الانحناء أمام عظمة شخصيته.

وما الحديث عنه إلا عبارة عن جزء من الوفاء له ولأمثاله من علمائنا المقدسين الذين استنارت بعلومهم سماء المعرفة والعلم وعمرت بأعمالهم وفضائلهم ميادين العمل والجهاد على مدى الأزمان والعصور.

وها هي الافاق سطّرت اسمه حيث ملأ أرجاءها بما امتازت به حياته في كل محطاتها وتفاصيلها بترجمة الرسالة الإلهية التي حملها في كل مفردة من مفردات العمر ابتداءً من شؤونه البيتية ومروراً بالمرجعية العامة وقيادة المظلومين وانتهاءً بوسام الشهادة فكان القدوة التي طالما اشتاق وتحرّق للانطواء تحت لوائها أهل الحق والأباة والأحرار.

نشأته ونبوغه

نشأ السيد الصدر قدس سره في النجف الأشرف ولم يكتمل له من العمر عشرون سنة حتى بلغ درجة الاجتهاد.

امتاز الإمام الشهيد منذ صباه مع عبقريته الفذة وذكائه المفرط بالجرأة والشجاعة الأدبية.

تفوّق الإمام الشهيد قدس سره على أقرانه فصرف إليه أنظار معلميه ورفاقه بل اشتهر اسمه خارج المدرسة ليكون المثل والقدوة وقد حال خلقه الرفيع وهدوءه ووداعته وودّه دون أن يبغضه أحد ويظهر

له العداوة.

ولشدة ذكائه كان كثيراً ما يُشكل على معلميه بشكلٍ لا يتصور أنه يصدر من طفل في المرحلة الابتدائية بل في صفوفها الأولى، حتى أنه أشكل يوماً على معلم التربية الإسلامية الذي أثبت وجود الخالق بأدلة قرانية فقط فقال له الإمام الصدر قدس سره: إن هذه الأدلة لا تلزم إلا من امن بالقران فتصور أنني لا أؤمن بالقران.

أخلاقية الأبوّة

كان السيد الشهيد قلباً واسعاً يحتضن الجميع ويحمل همّ الجميع ويتفقد الجميع ويخدم الجميع، ويتحسس آلام الجميع.

من مواقفه المسجّلة في هذا السياق، أنَّه كان يُقدِّم أفضل ما لديه من طعام إلى خادمه بحيث كان المقربون يغبطون هذا (الخادم الأخ) على حظوته في خدمة هذا العالم الرباني الجليل ويتمنى الكثيرون أن يكونوا مكانه في خدمته رضي اللّٰه عنه.

في إحدى المرات جاءه أحد أفراد الأمن البعثي معتذراً، وكان هو الذي كبّل يديه عند اعتقاله، فما كان من جواب السيد الشهيد إلاّ أن قال له: "إن الابن قد يُسيء، ولكنّ الأب يجب أن يبقى أباً لأولاده، وتبقى أبوّته محفوظة لهم".

كان يُعطي قسطاً كبيراً من وقته الثمين لكلّ أصناف الناس، حتى للأطفال الصغار، وشوهد يوماً وهو يتحدّث إلى طفلٍ لم يتجاوز الثالثة عشرة أكثر من ساعتين في المسجد.

وخلاصة مشكلة هذا الطفل الشابّ أنه كان يعاني من معارضة والديه له لتديّنه والتزامه وعدم تديّنهما أو التزامهما، وكان السيد يُشير إليه بأفضل الطرق على برّهما والتعامل معهما، ويحثّه على الاستقامة والثبات لعلّ اللّٰه تعالى يكتب على يديه هدايتهما.

شجاعة الموقف

أمـا شجاعته فهي مما ورثـه الإمام الشهيد ﴿قدس سره﴾ عن أجداده الطاهرين ﴿عليهم السلام﴾ فتجده لا يعبأ في مقارعة الظالمـين بقسوتهـم وشدة بطشهـم وفتكهم ولا يخاف ما يؤول إليه مصيره مـا دام ذلك في ذات اللّه وفي مرضاته وفي سبيل اعلاء كلمته ففي الظروف الحرجة التي تَعُزُّ فيها النفس يبادر السيد الصدر للتضحيـة ويسترخص النفس، وفي اليوم الذي تبلغ القلـوب الحناجر ويلوذ الجميع بالصمت مخافة بطش الحاكمين يقف الشهيـد مستنكراً الظلم ويتحدى جلاوزة الظالمين، فيوم كان المدّ الأحمر يغزو الشـارع العراقي يفتك بكل من يعارض يتصدى الشهيد الصدر ﴿قدس سره﴾ للردّ على الأفكار الالحادية بكل موضوعية وفي الوقت الذي يخشى أن يصادر الكتاب وهو في طريقه إلى المطبعة.

ولمّـا طُلب مـن السيد الشهيد ﴿قدس سره﴾ إدانـة الثورة الإسلاميـة والتعرض بسوء لشخصـ قائدها الإمام الخمينـي ﴿قدس سره﴾ قـال السيد الشهيد مخاطباً ضابط الأمن "لقـد كان هدفي وأمنيتي في حياتي تأسيس حكومة إسلامية والان وقد تأسست في إيران وتحققت أمنيتي فكيف أقول شيئاً ضدها؟".

وعندمـا قال لـه الضابط بأنه سيُعدم قال له السيد الشهيد: "إذا كنـت مأموراً بتنفيذ حكم الاعدام فنفـذه الان وأنا انتظر الاعدام منذ فـترة والشهادة طريق ابائي وأجدادي فما كان من ضابط الأمن إلا أن بكى وقبَّل يد السيد الشهيد".

معالم مدرسته

كان الشهيد ﴿قدس سره﴾ طموحاً بعيد النظر، قوي العزيمة، وهذا ما جعله مدرسة خاصة متميزة قل نظيرها. وإن جلّ كتابات وبحوث الإمام الشهيد ﴿قدس سره﴾ وليدة الحاجة والضرورة فهو يعنى بما يفتقر إليه المجتمع من الغذاء الفكري فيبادر إلى إشباع هذه الحاجة.

وكان السيـد الشهيـد ﴿قدس سره﴾ مجدداً في طريقـة التفكير، فهو لا يأخذ عمن سبقه مـن العلماء، بل يعمل علـى الإضافة إليه، وهـو مجدد في المنهجية، كذلك وشديد الإحاطة بكافـة العلوم ودقيق في تناولها، ويتميـز بشموليته وجرأته في المجالـين العلمي والعملي، وقد تميزت مدرسته بتخريج مجموعة مميزة من العلماء الأفذاذ الذين لا يزالون يغنون الحوزة بأبحاثهم.

علاقة الشهيد الصدر بالإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ والثورة الإسلامية

ترجع صلة الإمام الشهيد بالثورة الإسلامية في إيران إلى ١٦ سنة قبل انتصارها.

ينقل تلاميذه المقربون نماذج من العلاقة بينه وبين قائد الثورة الإمام الخميني قدس سره وتبادل وجهات النظر معه في مراحل مختلفة من هذه الثورة المباركة.

وواكب الشهيد السعيد أحداث الثورة بعد الانتصار واستلام السلطة، وأرسل إلى قيادة الثورة ستة بحوث من الفقه السياسي التطبيقي الحديث الذي تحتاجه التجربة الإسلامية الوليدة. وكان البحث الأول حول مشروع دستور الجمهورية الإسلامية الذي استُفيد منه لصالح الدستور الحالي والمطبّق في إيران.

وأرسل إلى الإمام الخميني قدس سره رسالة تجسِّد علاقته به: "... تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت أبوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الأشرف الذي لا يزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة، وإني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية، كما أشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الأشرف وأود أن أعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عراقنا العزيز الذي وجد في نور الإسلام الذي أشرق من جديد على يدكم ضوءاً هادياً للعالم كله".

السيد الصدر يرتفع شهيداً

في السنوات الأخيرة صعّد السيد الصدر من نشاطه في صفوف أبناء الأمة الإسلامية خُصوصاً الشباب المثقف والجامعي وانتشر وكلاؤه في معظم المناطق بالشكل الذي تسمح به الظروف الداخلية لشؤون المرجعية وهذا ما سبَّب القلق المتزايد للنظام تجاه السيد الصدر فكثّفت عمليات المراقبة لداره والمرتبطين به. وقام النظام بعمليات اعتقال واسعة شملت الالاف من أبناء الشعب العراقي واختنق العراق بالإرهاب اللامتناهي وطاردت السلطات كل من عرف عنه التدين واعتقل السيد الصدر قدس سره، وظل القلق يساور النظام الحاكم في بغداد ثم تم الافراج عنه ورفع الإقامة الجبرية لأسبوع، وفي ٥-٤-١٩٨٠ تمّ استدعاؤه إلى بغداد لينفذ فيه حكم الاعدام وذلك في الثامن أو التاسع من شهر نيسان ١٩٨٠م مع أخته الفاضلة الشهيدة بنت الهدى دون محاكمة ولو صورية ودون تعليق رسمي أو شبه رسمي ثم تعود جنازتهما ليضجع الشهيد الصدر وأخته الطاهرة ويبقى العراق بعده يعاني الالام والمحن.

كلام الإمام الخميني عند استشهاده :

وقد عبرّ الإمام الخميني قدس سره عن تأثره فقال: "لا عجب لشهادة هؤلاء العظماء، الذين أمضوا عمراً من الجهاد في سبيل الأهداف الإسلامية،... ولا عجب أن ينال الشهادة المرحوم السيد الصدر وشقيقته المظلومة، وها أنا أعلن الحداد العام لمدة ثلاثة أيام... وذلك تكريماً لهذه الشخصية العلمية، ولهذا المجاهد الذي كان من مفاخر الحوزات العلمية، ومن مراجع ومفكري المسلمين، وأرجو اللَّه تعالى أن يعوّضنا عن هذه الخسارة الكبرى، والعظيمة، عزّ الإسلام والمسلمين...".

هكذا شاءت إرادة اللَّه تعالى أن تُسقى شجرة الإسلام بدم هذا المفكر الثائر، ليبقى هذا الدم الزاكي، عنواناً عظيماً لكلِّ عشاق الحق والعدل والحرية، ورمزاً ساطعاً لاستقطاب كلّ الأحرار والثوار في طريق الثورة الطويل وعلى درب الإسلام المحمدي الأصيل...

خلاصة الدرس

- الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره علم من أعلام الهداية وشمس ساطعة بأنوار الهداية والولاية، حباه اللَّه تعالى بخصائص فريدة في العلم والعمل والقيادة والشهادة.
- يعتبر قدس سره نابغة من نوابغ العالم ومجدّداً فاتحاً في العلوم الإسلامية وغيرها.
- يمتاز بأخلاقية أبوية لم تنفك عنه مع أكثر الناس إساءة له لدى اعتقاله.
- أضاء سماء المعرفة والعلم في الفقه وأصوله وتفسير القران والفلسفة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والمنطق وسائر العلوم التي أشبعها بياناً ونظريات جديدة.
- كان للإمام الخميني قدس سره في نفسه مكانة عظيمة إلى أنه تمنى أن يكون وكيلاً صغيراً للإمام الخميني قدس سره في قرية ما. وقال: ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام.

أسئلة الدرس

١. كيف كانت نشأة السيد الشهيد قدس سره؟

....

....

٢. تحدث عن أخلاقه الأبوية؟

....

....

٣. ماذا تعرف عن شجاعته في الموقف؟

....

....

٤. بماذا تميّزت حياته العلمية؟

....

....

٥. ما هو أهم معالم مدرسته؟

....

....

٦. ما هي العلوم التي جدّد فيها؟

....

....

٧. كيف كانت علاقته بالإمام الخميني قدس سره؟

....

....

٨. تحدث عن ظروف شهادته قدس سره؟

....

....

للحفظ

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عزَّ وجلَّ: «لا أطلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته»[1].

للمطالعة

خمس في خمس

عن الإمام الرّضا عليه السلام قال:»أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه إذا أصبحت، فأول شيءٍ يستقبلك فكله، والثّاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرّابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلمّا أَصبح مضى فاستقبله جبل أسود، عظيم، فوقف، وقال: أمرني ربّي عزَّ وجلَّ أن اكل هذا، وبقي متحيّراً، ثمّ رجع إلى نفسه فقال: إنَّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أُطيق، فمشى إليه ليأكله فلّما دنا منه صَغُر حتى انتهى إليه فوجده لقمةً فأكلها، فوجدها أطيب شيء أكله، ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب، قال: أمرني ربّي أن أكتم هذا فحفر له، وجعله فيه، وألقى عليه التراب، ثمَّ مضى فإذا الطست قد ظهر، قال: قد فعلت ما أَمرني ربّي عزَّ وجلَّ، فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربّي عزَّ وجلَّ أن أقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيّام، فقال: إنّ ربّي عزَّ وجلَّ أمرني أن لا أويس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى، فلمّا مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدوّد، فقال: أمرني ربّي أن أهرب من هذا فهرب منه ورجع.

ورأى في المنام كأنّه قد قيل له: إنَّك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قيل له: أمّا الجبل فهو الغضب، إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه، كانت عاقبته كاللقمة الطيّبة الّتي أكلها، وأمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزَّ وجلَّ إلا أن يظهره ليزيّنه به، مع ما يدّخر له من ثواب الاخرة، وأمّا الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته، فأمّا البازيّ فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها»[2].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٧٥٩.

(٢) الخصال، ج٢، ص١٢٨، عيون الأخبار، ج١، ص٢٧٥.

الفصل الرابع

بين يدي القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

١٣

الدرس الثالث عشر

الإمام الحجّة محمد ابن الحسن المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف والغيبة الكبرى

الدرس الثالث عشر

الإمام الحجّة محمد ابن الحسن المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف والغيبة الكبرى

أهداف الدرس:

١. أن يتعرّف الطالب إلى أسباب الغيبة الكبرى وفلسفتها.

٢. أن يتبيّن متى تنتهي الغيبة الكبرى.

٣. أن يحدّد الوظيفة والتكليف الشرعي في عصر الغيبة الكبرى.

مقدمة:

تمهيد الأئمة للإمام القائم عليه السلام:

في الرواية عن الإمام محمَّد التقيّ عليه السلام أنه قال: «إنَّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثُمَّ سكت، فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً، ثُمَّ قال: إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لمَ سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنَّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولمَ سُمِّيَ المنتظر؟ قال: لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزىء بذكره الجاحدون، ويكذِّب بها الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون».

لقد مهَّد أهل البيت عليهم السلام للدور الذي سيقوم به الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، منذ ولادته حتَّى قيام دولته العادلة، وسلطته على الأرض كلِّها، والمراحل التي ستمرُّ بين ذلك، خصوصاً مرحلة الغيبة الكبرى لما تحتاج هذه المرحلة من تهيئة المؤمنين لهذا الموضوع، وتعايشهم مع غيبة إمامهم، واستعدادهم لمواجهة تحدِّيات مرحلة الغيبة.

فكانت هذه الرواية عن الإمام الجواد عليه السلام وغيرها من الروايات التي تحمل في طيَّاتها رسائل

واضحة للمؤمنين تثبِّتهم في غيبته وترشدهم إلى مثل هذه المرحلة التي ينبغي أن يكونوا جاهزين لها على المستوى العقائديّ والنفسيّ. وببركة هذه التوجيهات استطاع المؤمنون أن يتعايشوا مع هذه المرحلة ويوفِّروا متطلباتها، إلى أن يأذن اللّه تعالى لمولانا صاحب الزمان بالظهور. وهناك أمور لا بدَّ من الإجابة عنها في هذا الإطار نستعرضها خلال هذا الدرس إنْ شاء اللّه تعالى.

أسباب الغيبة:

لا شكَّ أنَّ غيبة الإمام ليست هي القاعدة بالنسبة للدور الذي ينبغي أن يقوم به، بل الأصل أن يكون حاضراً بين

أنصاره وأعوانه، يدير وينظِّم ويدبِّر الشؤون ويحقِّق الأهداف، من خلال توجيهاته وقيادته ومواكبته للأمور وحضوره

المستمر.

وما نعيشه نحن من غيبة الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذا الزمن دفعت إليه ظروف وأسباب خاصّة، يكفي أن تزول هذه الظروف وتنتهي تلك الأسباب حتَّى يعود الإمام للظهور والقيادة المباشرة وتحقيق الأهداف والوعد الإلهي.

ومن المهمِّ أن نتعرَّف إلى هذه الظروف والأسباب التي دعت وتدعو الإمام للغياب، حتَّى نسعى لرفعها وتجنُّبها ممَّا يُعجِل في ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا ما سنتعرَّض له فيما يلي:

<u>أولاً: فشل كلّ الأطروحات الأخرى</u>

لقد خلق اللّه تعالى الإنسان في هذه الدُّنيا وجعله مخيَّراً بين الطرقات والسبل بعد أن أرشده إلى طريق الحقِّ وسبيل النجاة، لكنَّ هذا الإنسان لم يندفع باتِّجاه طريق الحقِّ وسبيل النجاة حصراً بل سلك الكثير من السُّبُلِ الأخرى، وكأنَّه يستشعر منها فائدة له، وهذه التجارب للسُّبُلِ الأخرى التي أخبر اللّه تعالى عنها مسبقاً أنَّها لن يكون منها سوى الخسران والضلال والظلم، ستستمرُّ حتَّى ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويتحقّق قول اللّه تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[1].

---

(١) آل عمران:٨٣

فدولة الإمام عجل الله فرجه الشريف ستكون بعد أن يجرّب الناس جميع الدول والأنظمة الأخرى ويحصلون على فرصتهم الكافية في ذلك. وعندها لا يبقى أمام الناس سوى القبول بدولة الإمام وبالمشروع الإلهيّ بعد فشل جميع مشاريعهم الأخرى.

وقد ورد عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: «إنَّ دولتنا آخر الدول، ولم يبقَ أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا؛ لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا لو ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[1].

وعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام: «ما يكون هذا الأمر حتَّى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولُّوا على الناس، حتَّى لا يقول قائل: إنَّا لو وُلِّينا لعدلنا، ثُمَّ يقوم القائم بالحقّ والعدل».

وقد رأينا عبر التاريخ كما نرى الآن أيضاً كيف أنَّ جميع هذه الأطروحات تتهاوى وتسقط الواحدة تلو الأخرى، بعد أن تثبت ظلمها وفشلها.

ثانياً: تمحيص المؤمنين

إنَّ مشروعاً بحجم مشروع الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف الذي يراد له أن يكون مشروع المعمورة كلِّها، بعد أن يواجه جميع التحدّيات العسكريَّة والماديَّة والنفسيَّة والعقائديَّة...، لا يستطيع أن يقوم بحملها إلا المخلصون حقَّاً الذين واجهوا جميع أنواع التحدّيات والصعوبات وثبتوا... وحيث إنَّ مشروع الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف مشروع انتصار وحسم نهائيّ، غير قابل للتراجع أو الانهزام، كان لا بدَّ من توفر أشخاص مضمونين وممتحنين للقيام بهذا المشروع، من هنا كان تمحيص المؤمنين واختبارهم في زمن الغيبة ليقوى عود المؤمنين والمخلصين حقَّاً، ويصبحوا جاهزين للقيام بهذه المسؤوليَّة، ولينكشف الإنهزاميُّون وضعاف النفوس وينسحبوا قبل أن يشكِّلوا أيَّ ثغرة في جيش الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف قال تعالى: ﴿**مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

(١) الأعراف:١٢٨.

(٢) آل عمران:١٧٩.

وعـن الإمام الرضـا عليه السلام قال: «والله لا يكون ما تمـدُّون إليه أعناقكم حتَّى تُميَّـزوا وتُمحَّصوا فلا يبقى منكم إلا الأندر، ثمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[٣].

ثالثاً: التسليم المطلق بعد سنين الغيبة

إنَّ فقد الإمام وغيبته، يشعران أنصاره بأهميَّة نعمة حضوره، وبالأضرار الجسيمة التي تلحق غيبته، وبالتالي يرتبطون به ارتباطاً عقليَّاً وقلبيَّاً عالياً جدَّاً، بحيث إنَّه لو ظهر لانساقوا إليه ولبايعوه وتابعوه وأطاعوا أوامره بكلِّ قوَّة وتسليم ووضوح رؤية.

فمن المعروف أنَّ الإنسان لا يقدِّر قيمة الشيء إلا بعد فقده، وهذا ما حصل لبني إسرائيل في صحراء سينـاء حينمـا جاءهم الأمر من نبيِّ الله موسى عليه السلام بدخول فلسطـين ومجاهدة الأعداء، فما كان جوابهم إلا أن ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[٤].

ولكن بعد وفاة النبيّ موسى عليه السلام ومكثهم ٤٠ سنة في التيه في صحراء سيناء وشعورهم بأهميَّة النبيّ بعد فقده، قاموا مع وصيِّ موسى يوشع بن نون بدخول فلسطين ومحاربة الأعداء.

متى تنتهي الغيبة؟

إنَّ مـا سبق يشـير إلى المصلحة في الغيبة نفسها وضرورتها لتتحقّق الأمـور التي تحدَّثنا عنها. ولكنَّ تحقّـق تلك الأمور وحدهـا لا يكفي للظهور، بل هناك أسباب وشرائط أخـرى لا بدَّ من توفُّرها أيضاً ليتحقّق الفَرَجُ، من هذه الأمور:

وجود الأنصار:

لا بدَّ من توفُّر العدد الكافي من الأنصار المخلصين القادرين على تحقيق مشروع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهناك العديد من الروايات التي تحدَّثت عن هؤلاء الأنصار، الذين يجتمعون حول الإمام عند بداية حركته وعددهم ٣١٣ بعدد المسلمين في بدر، ولعلَّهم يشكِّلون نواة التحرُّك وقادة جيوش الإمام.

(٣) العنكبوت:٣

(٤) المائدة:٢٥

هـؤلاء الذين يكفون الإمام ما يريد كما ذُكِـرَ في الرواية عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام: «يحفُّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد» .

عدم التوقيت

هنـاك العديـد من الروايات التي تؤكِّد على عدم توقيت ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه، كما في الرواية عن الإمـام علـيّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: «لقد حدَّثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريَّتك؟ فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة لا يجلِّيها لوقتها إلا هو، ثقُلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة» .

بل هناك روايات واضحة في تكذيب من يوقِّت للظهور كالرواية عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: «كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون» .

وعـن أبـي عبد الله الصـادق عليه السلام: «يا مهزم كذب الوقَّاتـون، وهلك المستعجلـون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون» .

فما هو السبب في إخفاء وقت الظهور؟ هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى ذلك، نذكر منها:

١. مـا دام للظهور ظروفـه الموضوعية التي يتحقّق الكثـير منها على يد المؤمنـين، فمن المناسب أن يرتبـط الظهور بعمل هؤلاء النـاس، وبهمّتهم وحضورهم، مـا سيدفعهم للعمل ولتجهيز الأرضيَّة للظهـور، وبالتـالي للتعجيـل بالظهور. وأمَّا ربط الظهـور بزمن هو مجرَّد رقـم وتاريخ، فهذا لن يكون ربطاً بالأسباب الحقيقيَّة، ولن يكون مساعداً على مستوى دفع الناس باتِّجاه تحقيق ظروف وشرائط الظهور.

٢. إخفـاء وقت الظهور سيبقي شعلة الأمل مشتعلـة دائماً في قلوب المؤمنين، ففي الرواية عن محمَّد بـن الفضيل عـن الرضا عليه السلام، قال سألته عن شيء من الفَرَجِ، فقـال: «أليس انتظار الفَرَجِ من الفَـرَجِ؟ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّـنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾». وهذا الأمل سيدفعهم لإصـلاح أمورهـم، والابتعاد عن المعاصـي والتزام الطاعـات، وتجهيز الأنفس لنصـرة الإمام، ولذلـك جاء في رسالـة الإمام عجل الله فرجه التي أرسلها للشيخ المفيد: «فليعمـل كلُّ امرئ منكم بما يقرِّبه من محبَّتنا ويتجنَّب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا، فإنَّ أمرنا بغتة فجأة، حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة» .

خلاصة الدرس

- إنَّ غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف ليست هي القاعدة بالنسبة للدور الذي ينبغي أن يقوم به، بل الأصل أنْ يكون حاضراً بين أنصاره وأعوانه، ويكفي أن تزول أسباب الغيبة ليتحقّق الظهور، ومن هذه الأسباب:

١. فشل كلّ الأطروحات الأخرى حتى لا يظنَّ أحد بعد ذلك أنَّه يمكن تحقيق العدل من خلالها.

٢. تمحيص المؤمنين واختبارهم ليقوى عود المخلصين منهم ويظهر أصحاب النفوس الضعيفة.

٣. التسليم المطلق للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بعد سنين الغيبة والشعور بأهميَّة ونعمة حضوره.

- هذه العناصر تختصر المصلحة في الغيبة. وهناك شرائط أخرى لا بدَّ من توفُّرها أيضاً ليتحقّق الفرج، ومن أهمِّ هذه الشرائط وجود الأنصار، فلا بدَّ من توفُّر العدد الكافي من الأنصار المخلصين القادرين على تحقيق مشروع الإمام عجل الله فرجه الشريف، وعددهم ٣١٣ بعدد المسلمين في بدر، ولعلَّهم يشكِّلون نواة التحرُّك وقادة جيوش الإمام عجل الله فرجه الشريف.

- وهناك العديد من الروايات التي تؤكِّد على عدم توقيت ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، بل هناك روايات واضحة في تكذيب من يوقِّت للظهور.

أسئلة الدرس

١. ***هل الأصل في الإمام أن يكون حاضراً أم غائباً؟***

....

....

٢. ***ما الفائدة من فشل كلّ الأطروحات الأخرى قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف؟***

....

....

....

....

٣. ***لماذا لا بدَّ من تمحيص واختبار المؤمنين قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف؟***

....

....

....

٤. ***ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ ✗ في المكان المناسب:***

أ. دولة الإمام عجل الله فرجه الشريف ستكون بعد أن يجرّب الناس جميع الأنظمة. (   )

ب. يبلغ عدد الأفراد الذين يشكلون جيش الإمام ٣١٣. (   )

ج. مشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مشروع انتصار ليس فيه انهزام. (   )

د. روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون». (   )

هـ. إخفاء وقت الظهور له تأثير معنوي إيجابي على قلوب المؤمنين. (   )

للمطالعة

كيف يُنتفع بالإمام الغائب؟

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال عليه السلام: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب».

رواه في البحار، وقد ذكر العلّامة المجلسيّ رضوان الله عليه في وجه التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب أموراً لا بأس بذكرها هنا (باختصار):

١. إنّ نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه عليه السلام حيث ثبت في الأخبار المستفيضة، أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم.

٢. كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

٣. إنّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

٤. إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم.

٥. إنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربّما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة.

٦. إنّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد من دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيّام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

٧. إنّه عليه السلام كالشمس في عموم النفع وإنّما لا ينتفع بهما من كان أعمى.

٨- الشمس كما أنّ شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق، إنّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع...

فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب. ولقد فتح الله عليّ بفضله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب يُفتح من كلّ باب ألف باب .

١٤

الدرس الرابع عشر

علامات الظهور

الدرس الرابع عشر

علامات الظهور

أهداف الدرس:

١. أن يتبيّن الطالب لماذا علامات الظهور.

٢. أن يتعرّف إلى الأجواء العامّة قبل الظهور.

٣. أن يتعرّف إلى أهم علامات الظهور.

تمهيد

ذكرنا سابقاً أنَّه ليس هناك توقيت لظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه، ولكن رغم ذلك لم يترك أمر الظهور بدون أيٍّ إشارة إليه، فقد ذكر العديد من الروايات أموراً وحوادث عديدة اعتبرَتها مؤشِّراً على قرب زمن الظهور، وهو ما اصطُلح عليه بعلامات الظهور. وهذه العلامات متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة.

فبعض العلامات واضح في معناه والمقصود منه، وبعضها الآخر أشبه بالرمز الّذي لا يتّضح معناه بشكل واضح ودقيق، ولعلَّ سبب الإبهام والترميز هو اختلاف الأزمنة وصعوبة التعبير عن أمور غير موجودة في ذلك الزمن، فيُستعاض عنها بالتشبيه والترميز.

وبعض علامات الظهور، يتحدَّث عن الأجواء العامَّة للزمن الّذي يحصل فيه الظهور. ومن الطبيعيّ أنَّ الأجواء العامَّة لا تحدث بلحظة واحدة عادة وإنَّما تكون على نحو التراكمات الاجتماعيّة، وبالتالي فإنَّ مثل هذه العلامات لا يكون ملاصقاً لزمن الظهور تماماً، ويحتمل أنْ يتراخى الزمن حتّى يحصل الظهور بعدها. فيما هناك علامات أخرى أشبه بالأحداث والوقائع الّتي تكون قبيل الظهور بفترات قليلة يعقبها الظهور مباشرة، وبالتالي فهي علامات قريبة جداً من زمن الظهور.

وقد قسَّموا العلامات أيضاً إلى علامات حتميَّة الوقوع، وأخرى غير حتميَّة، ويمكن أنْ لا تتحقّق، ولا يتوقّف عليها الظهور بشكل أكيد.

وقبل أن نفصِّل ذلك كلَّه هناك سؤال لا بدَّ من طرحه، وهو: ما الفائدة من الإخبار عن علامات الظهور؟

لماذا علامات الظهور؟

علامات الظهور لها فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستوىحفظ المؤمنين في زمن الغيبة ومواجهة تحدّيات ذلك الزمان، وعلى مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن.

أمَّا حفظ المؤمنين في مواجهة التحدّيات، فمن جهتين:

الجهة الأولى: بعث نور الأمل مع تراكم التحدّيات والصعوبات، فعندما يكثر الفساد في المجتمع وتضيع الحقوق، ويبدأ الإنسان بالإحساس بالإحباط في مواجهة تلك التحدّيات يلاحظ علامة أو عدَّة من علامات الظهور، فتعود شعلة الأمل لتضيء روحه وقلبه من جديد، ويتذكَّر أنَّ الفساد والظلم ليس لهما إلّا جولة، وستنتهي هذه الجولة في يوم ما، وقد بدأت علائم أزوف جولته تظهر من خلال علامات الظهور.

الجهة الثانية: أنَّه مع قراءة علامات الظهور، وكيف أنَّ زمن الظهور سيكون بعد وصول الظلم والفساد إلى القمَّة، فإنَّه بعد ذلك مهما رأى من ظلم وفساد لن يصاب بالمفاجأة والصدَّمة والإحباط، فهو يتوقَّع ذلك من خلال ما يذكر في وصف زمن الظهور وعلاماته العامَّة، وسينقلب الإحباط من وجود الظلم إلى التفاؤل بقرب الظهور.

وأمَّا تأثير العلامات على الجهوزيَّة:، فلأنَّ المؤمن عندما يرى علامة تشبه علامات الظهور سيستبشر بقرب الظهور، وبالتالي سيكون أكثر حيويَّة وجهوزيَّة وفعاليَّة في مواجهة الفساد، ليحصل على لياقة أن يكون جنديَّاً من جنود الإمام.

الأجواء العامّة قبيل الظهور

هناك رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تختصر الدرجة الّتي وصل إليها الانحطاط في المجتمعات الفاسدة، حيث يقول: «احفظ... فإنَّ علامات ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلُّوا الكذب، وأكلوا الرِّبا، وأخذوا الرُّشا... وباعوا الدين بالدُّنيا واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام، واتَّبعوا الأهواء، واستخَفُّوا بالدماء، وكان الحِلْمُ ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة،

والـوزراء ظلمـة، والعرفاء خونـة، والقُرّاء فسقـة، وظهرت شهادات الـزُّور، واستُعلِـن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان.

... وكان زعيـم القوم أرذلهم، واتُّقِيَ الفاجر مخافة شـرِّه، وصُدِّق الكاذب وأؤتُمِنَ الخائن، واتُّخِذَت القِيَـان والمعازف، ولعـن آخر هذه الأُمَّة أوَّلها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبَّه النساء بالرجال، والرجال بالنساء... « .

وقائع قبيل الظهور:

هناك العديد من العلامات والأحداث الّتي ستحصل قبيل الظهور مذكورة في الروايات، نذكر بعضها مع تصنيفها إلى أقسام:

أ. الحركات العسكريّة

١. خـروج السفيـانيّ: وفي حديـث الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم : «فبينما هـم كذلك، أي أثنـاء الفتنة بين أهل المشـرق والمغرب، يخرج عليهـم السفيانيّ من الوادي اليابس في فور ذلك حتَّـى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة...» .

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لو رأيت السفيانيّ رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق» .

٢. خـروج اليمـانيّ: عـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «خروج الثلاثـة: السفيانيّ والخراسـانيّ واليمانيّ في سنـة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها من راية أهدى من رايةٍ اليمانيّ؛ لأنَّه يدعو إلى الحقِّ» .

وفي حديـث عنه: «خروج السفيانيّ، واليمانيّ، والخراسـانيّ في سنة واحدة، وفي شهر واحد، وفي يوم واحـد، ونظـام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضـاً، فيكون البأس في كل وجه، ويل لمـن ناواهم، ليس في الرايـات أهدى من راية اليمانيّ، هي راية هدى لأنَّه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليمانيّ حرَّم بيع السلاح على كلِّ الناس».

٣. إقبـال الرايـات السود من خراسان: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «تنزل الرايات السود الّتي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهديُّ بعثت إليه بالبيعة». وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك، فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتَّى تُقتل تحتها» .

ب. أحداث محدَّدة:

١. قتل النفس الزكيَّة بين الركن والمقام: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «وليس بين قيام قائم آل محمَّد وبين قتل النفس الزكيَّة إلّا خمس عشرة ليلة».

٢. خسف بالبيداء: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «قبل قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف اليمانيّ والسفيانيّ والمنادي ينادي من السماء، وخسف البيداء وقتل النفس الزكيَّة».

ج. حوادث كونية:

١. خسف بالمشرق وخسف بالمغرب: في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «...يكون عند ذلك ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب».

٢. طلوع الشّمس من المغرب: عن الإمام الباقر عليه السلام...: «وطلوع الشّمس من المغرب من المحتوم».

إعلان الظهور

الصيحة في السماء: ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقد إلّا استيقظ ولا قائم إلّا قعد ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب».

خلاصة الدرس

- علامات الظهور متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة، فبعضها واضح وبعضها أشبه بالرمز. وبعض علامات الظهور يتحدَّث عن الأجواء العامَّة، وبعضها الآخر أشبه بالأحداث والوقائع الّتي تكون قبيل الظهور.
- لعلامات الظهور فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستوى حفظ المؤمنين في زمن الغيبة ومواجهة تحدّيات ذلك الزمان، وعلى مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن.
- قبيل الظهور تكون الأجواء العامَّة للمجتمعات فاسدة وظالمة، من جهات عدَّة.

- هناك العديد من العلامات والأحداث الّتي ستحصل قبيل الظهور، منها:

أ. **حركات عسكريَّة:** كخروج السفياني، وخروج اليماني، وإقبال الرايات السود من خراسان.

ب. **أحداث محدَّدة:** كقتل النفس الزكيَّة بين الركن والمقام.

جـ. **كوارث وأحداث طبيعيَّة:** كخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وطلوع الشمس من المغرب.

- - ويتمّ إعلان الظهور من خلال الصيحة في السماء.

أسئلة الدرس

١. ***ما هي أقسام علامات الظهور؟***

....

....

٢. ***ما هي فوائد علامات الظهور؟***

....

....

٣. ***إلى أيّ درجة يكون قد وصل الفساد والظلم قبيل الظهور؟***

....

....

٤. ***ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ ✗ في المكان المناسب:***

أ. نزول المسيح عليه السلام يسبق ظهور المهدي عجل الله فرجه. (   )

ب. لا تحدث علامات الظهور في لحظة واحدة. (   )

جـ. قتل النفس الزكية من العلامات المحدّدة للظهور. (   )

د. بعض علامات الظهور جاء صريحاً وبعضها غير صريح. (   )

هـ. العلامات تنحصر فقط في منطقة الشرق الأوسط من العالم. (   )

للمطالعة

الإمام المهدي عجل الله فرجه وشبهه بالرسل

روى الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئاً: «يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسةٍ من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم..

فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن.

وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليهما السلام: فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته.

وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزَّ وجلَّ في ظهوره ونصره وأيده على عدوه.

وأما شبهه من عيسى عليه السلام: فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب.

وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا تردُّ له راية» .

١٥

الدرس الخامس عشر

طول عمر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

الدرس الخامس عشر

طول عمر الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف

أهداف الدرس:

١. أن يتعرّف الطالب إلى إمكانيّة أن يطول عمر الإنسان.

٢. أن يطّلع على نماذج من التاريخ في طول العمر.

تمهيد

هناك العديد من الروايات الّتي ذكرناها سابقاً تحدَّثت عن طول غيبة الإمام المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حتّى يصل إلى مستوى يُشكِّك الكثير من الناس في أصل وجوده أو في بقائه حيًّا طوال هذه المدّة.

وبعمليّة حسابيّة بسيطة، إذا لاحظنا تاريخ ولادة الإمام المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف في عام ٢٥٥ هجريّ، نجد أنَّه عاش حتَّى الآن أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، فهل يمكن أن يطول عمر إنسانٍ إلى هذا الحدّ؟

طول العمر أمر ممكن

يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1] فما دمنا نتكلم عن أنَّ الله تعالى أراد للإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف أن يغيب هذه الفترة الطويلة كلَّها فلا مجال للكلام عن عدم إمكانيَّة ذلك أو استحالته، بل الله قادر على ما يريد. وعنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف: «وأمَّا ظهور الفرج فإنَّه إلى الله».

نماذج من التاريخ

إنَّ التساؤل عن إمكانيَّة أن يطول عمر الإنسان إلى هذا الحدِّ، والتشكيك بذلك، يمكن أنْ يُشعرا الإنسان أنَّ طول عمر الإمام هو نموذج أوحد لا مثيل له في التاريخ، وحيث إنَّه لا مثيل له يمكن أنْ يحدث نوعاً من الصدمة أو التشكيك عند ضعاف النفوس، ولكن من المستغرب أنَّ التشكيك يحصل رغم وجود الكثير من النماذج الأكيدة لأشخاص كانت أعمارهم طويلة جداً، وردت في نصوص قرآنية

---

(١) يس:٨٢.

أو في روايات مسلّمة، وسنذكر فيما يلي نموذجين:

أ. نوح عليه السلام:

يقول تعالى في كتابه العزيز: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾**(٢)، فهذه السِّنون الطويلة من عمر نبيِّ الله نوح عليه السلام «ألف سنة إلّا خمسين عاماً»، هي جزء من عمره قضاها بعد أن أرسله الله تعالى لقومه إلى أن حصل الطوفان، وليس تمام عمره.

فإذا كان نبيُّ الله نوح تستوجب ظروفه أن يحيا هذا العمر كلّه، أفلا يستحقُّ تحقيق الوعد الإلهيّ بالنصر النهائيِّ، وتحقيق العدالة على الأرض، وغلبة جند الله، ورفعة دينه... كل ذلك ألا يستوجب المدَّ في عمر صاحب الزمان ليحقّق هذا المشروع العظيم على يديه؟!

ب. الخضر عليه السلام:

من المعروف أنَّ الخضر عليه السلام من المعمَّرين، وأنَّ عمره تطاول لآلاف السنين، وفي رواية عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: «إنَّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيٌّ لا يموت حتَّى ينفخ في الصُّور، وإنَّه ليأتينا فيُسَلِّمَ علينا، فَيُسْمَعُ صوته ولا يُرى شخصُه، وإنَّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليُسَلِّمَ عليه، وإنَّه ليحضر الموسم كل سنة، فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيُؤَمِّن على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته».

فالخضر عليه السلام لا زال حيّاً حتَّى الآن وبالتالي فعمره حتَّى الآن أضعاف عمر الإمام المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. وسيبقى حيًّا حتَّى يُنفخ في الصُّور. وتنقل لنا النصوص الشرعيَّة أحداثاً حصلت مع الخضر عليه السلام خلال هذه السنين المتطاولة، كالقصّة التي ينقلها القرآن الكريم عند لقائه لنبيِّ الله موسى عليه السلام، **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا × قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾**(٣) وكذلك ورد في الرواية عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «لَمَّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سُجِّيَ بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد ﴾

(٢) العنكبوت:١٤.

(٣) الكهف: ٦٥ - ٦٦.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[1]، إنَّ في الله خلفاً من كلِّ هالك، وعزاءً من كلِّ مصيبة، ودركاً من كلِّ فائت، فتوكَّلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزِّيكم بنبيِّكم صلى الله عليه وآله وسلم».

وتشير الروايات إلى وجود الارتباط الوثيق بين طول عمر الخضر عليه السلام وعمر الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، فعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنه قال: «وأمَّا العبد الصالح الخضر، فإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوَّل عمره لنبوَّة قدَّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك وتعالى لمَّا كان في سابق علمه أن يقدِّر من عمر القائم ما يقدِّر من عمر الخضر وما قدَّر في أيّام غيبته ما قدَّر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلّا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عجل الله فرجه الشريف، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلَّا يكون للناس على الله حجَّة».

النتيجة

إنَّ الإيمان بمقام الإمامة وكون الإمام مسدَّداً من قبل الله تعالى يؤدِّي دوره الاستثنائيّ الّذي أراده الله تعالى له، الإيمان بذلك لا يجتمع مع التشكيك به بسبب طول العمر أو غيرها من الأمور الّتي تعتبر عاديَّة بالنسبة إلى القدرة الإلهيَّة، والسنن التاريخيَّة. والتشكيك ينطلق من الاختلاف في موضوع الإمامة وعدم إيمان شريحة من الناس به. وأمَّا من يتَّبع منهج الإمامة فإنَّه سيجد نفسه في قضية الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف وطول عمره منسجماً تماماً مع عقيدته وطموحاته وآماله والوعود القرآنيّة الّتي ينتظر تحقّقها.

---

(١) آل عمران/١٥.

خلاصة الدرس

- إذا لاحظنا تاريخ ولادة الإمام المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في عام ٢٥٥ هجري، نجد أنَّه عاش حتى الآن أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، فهل يمكن أنْ يطول عمر إنسان إلى هذا الحدّ؟
- يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢]. فمع إرادة الله تعالى لا مجال للكلام عن عدم إمكانيَّة ذلك أو استحالته، بل الله قادر على ما يريد.
- وهناك نماذج عديدة في التاريخ لأشخاص عُمِّروا عمراً طويلاً، منهم نبيّ الله نوح عليه السلام الذي أخبر القرآن الكريم عن مكثه «ألف سنة إلّا خمسين عاماً»، وهذا جزء من عمره وليس تمام عمره.
- من المُعَمَّرين الخضر عليه السلام فإنَّ عمره تطاول لآلاف السنين، وسيبقى حيّاً إلى أن يُنفخَ في الصُّور. وتشير الروايات إلى وجود الارتباط الوثيق بين طول عمر الخضر عليه السلام وعمر الإمام المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأنَّ طول عمر الخضر عليه السلام لم يكن لسبب يوجب ذلك إلّا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- من يتَّبع منهج الإمامة سيجد نفسه في قضيَّة الإمام المهديِّ وطول عمره منسجماً تماماً مع عقيدته وطموحاته وآماله والوعود القرآنيّة التي ينتظر تحقّقها.

---

(٢) يس:٨٢.

أسئلة الدرس

١. ***كم يبلغ عمر الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف حتَّى الآن تقريباً؟***

....

٢. ***ما الدليل على إمكانيَّة أن يطول عمر الإنسان بهذا المقدار؟***

....

....

....

....

٣. ***ما مقدار الوقت الّذي مكثه نوح يدعو قومه؟ وهل يعبِّر هذا المقدار عن تمام عمره؟***

....

٤. ***ضع علامة صحّ ✓ أو خطأ ✗ في المكان المناسب:***

أ. العلم ينفي إمكانية إطالة عمر الإنسان. (   )

ب. ليس الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو المعمّر الوحيد في هذا الكون. (   )

ج. يرجع نسب السفياني إلى بني سفيان. (   )

د. ورد ذكر الخضر عليه السلام في روايات أهل البيت أنه ما زال حيّاً. (   )

هـ يمكن أن يطول عمر الأنبياء أما غيرهم فلا. (   )

للمطالعة

روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي خالد الكابلي أنَّه قال:

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عزَّ وجلَّ طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي: يا كنكر إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عزَّ وجلَّ أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا. ثم سكت.

فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله عزَّ وجلَّ على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني جعفر، واسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراء على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عزَّ وجلَّ، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عزَّ وجلَّ.

ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاء شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تمتدّ الغيبة بولي الله عزَّ وجلَّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة بعده.

يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنَّ اللّه تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين

بين يدي رسول اللّه ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين اللّه عزَّ وجلَّ سراً وجهراً .

١٦

الدرس السادس عشر

التمهيد لظهور الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

الدرس السادس عشر

التمهيد لظهور الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

"... ولـو أنَّ أشياعنـا وفَّقهـم اللّه لطاعته على اجتماع من القلـوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا..."

من توقيعه عجل الله تعالى فرجه الشريف الصادر إلى الشيخ المفيد

مقدمة

لقـد اضحـى من المشهور في عصرنا هـذا ومن الأمور التـي لا يشك فيها عاقـل أن هناك نوعين من الانتظـار احدهما يعبر عنه بالانتظار السلبي وهو يعنـي القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيام والثـاني هو الانتظار الإيجابي الـذي يقترن بالعمل والجهاد واعداد العـدة والإستعداد لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المبارك.

وبنظـر هؤلاء فإنَّ الإمام انمـا غاب نتيجة عدم نضوج الظروف الموضوعيـة لقيامه بالأمر فالانتظار إذن هـو العمل على انضاج الظروف الموضوعية للمشـروع المهدوي بمعنى العمل عل استرجاع الغائب من غيبته ولذا كان التعبير في التوقيع المذكور انفًا، «... ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا...»

الانتظار يعني العمل والتمهيد، تمهيد الأرض لقيام دولة العدل الإلهي.

وإنه لشرف أعظم الشرف أن يكون المرء فاعلاً في تحقق المشروع الإلهي هذا.

هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟

والجواب:

عـن الإمـام الصادق عليه السلام حيث قال له احدهم: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال عليه السلام: «كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حـين أدميت رباعيتـه وشج في وجهه، «كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وانتم العرق والعلق ثم مسح جبهته».

ما أعظمها من رواية تلخِّص المطلوب لتحقق المشروع الإلهي الأعظم وهي:

١. حضور الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف وقيادته للمشروع... حين قال: ... نحن...

٢. وجود انصار مهيأون وجاهزون... قال: ... وانتم...

٣. العمل مشترك من القيادة الإمام والقاعدة حيث عبر بـ... نمسح...

٤. العمل على نوعين:

أ. جهد وكد وتعب: "... نمسح العرق...

ب. جهاد بما يعني الجرح والقتل: ... نمسح... والعلق...."

واللافت أنَّ الإمام استخدم القَسَمَ مرتين بالذي نفس المعصوم بيده مكرراً النفي بكلا بعد كلا القسمين الأولى لنفي التوهم الوارد في السؤال عن عدم الحاجة الى العمل والجهاد للتمهيد والثاني لتأكيد احتياج الأمر الى جهاد وجهد وبذل دماء.

وهذا يعني وجود افراد على جهوزية عالية عقائدياً ونفسياً وبدنياً ومن حيث الكفاءات لإستقامة امر القائم عجل الله فرجه الشريف.

هل الإعداد فردي؟

بمعنى ان المطلوب والكافي هو ان تكون حركة التمهيد حركة فردية أي ان يصلح كل فرد نفسه على حدى أو ان التمهيد عملية جماعية.

بالنظر إلى مشروع الدولة المهدوية نستنتج أنه مشروع شمولي يشمل ليس فقط كل البشر بل حتى باقي المخلوقات.

ولا يشمل فقط الحياة الفردية بل يشمل النظام العام والحياة العامة من حكومة وانظمة وغير ذلك.

فالرواية تعبر ب: "... يملؤها قسطاً وعدلاً..."

لا تعني فقط ملء الأمكنة والبلدان بل تشمل نواحي الحياة جميعاً وجميع اشكالها.

وهذا يفترض وجود أفراد على كفاءة في كافة هذه الميادين.

ثم إن العقبات التي تحول دون قدومه عجل الله فرجه الشريف والتي قد تواجه مشروعه بعد قدومه المبارك ليست أفراداً فقط بل دول وانظمة وجماعات بل أُمَمٌ منحرفة وظالمة وطاغية، فهل يا ترى يمكن إزالة هذه المعوقات

ومجابهتها بشكل فردي...

بـل حتـى الروايات التي تحدثت عـن اصحابه تحدثت عنهم بأنهم واجدون لـكل ما يطمح اليه فهو لا يحتاج بعد ظهوره إلى اعادة اعدادهم وقد كان التعبير ب«... ويكفونه ما يريد فيهم...»،

فاذن تحصل ان التمهيد عمل جماعي ومن جملة حركة التمهيد اعداد وتجهيز الأصحاب.

من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد؟

إذا كانـت عمليـة التمهيـد عملية جماعية فهـي تحتاج إلى أجهـزة كما تحتاج أفـراداً، وهي بما انها مشـروع جماعي تفرض وحدة والوحدة تفترض قيادة موحدة. ولننظر ما يقوله التوقيع الشريف: «لو أن أشياعنـا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا...».

المكاتبة تتحدث عن شرط الظهور وهو اجتماع القلوب وهو عين معنى الوحدة والإجتماع وقوام الوحدة الوفاء بالعهد للإمام عجل الله فرجه الشريف اي اجتماع على قضية المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ومـن نافـل القول ان الإنتماء العقائدي لا يكفي لأنه لو كان هو الشرط لكان الخروج من زمن قديم بل إن الوحـدة والإجتماع هما في اطار العمل وصب الجهد في مشروع التمهيد لا بشكل عشوائي بل بشكل منظم له قيادة وله نظام فمن هو قائد هذه الحركة وهذا النظام.

"أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا..."

القائـد لحركة المهدين هـم الفقهاء، فالفقيه هو قائد هذه الحركـة الجماعية والموحدة التي تحمل توقـاً إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو الذي يقـوم برعاية الجماعات والأفراد والأجهـزة والمؤسسات التي تعمـل على التهيؤ لاستقبال واستقدام الإمام من غيبتـه بما يحتاج اليه من أفراد واجهزة ومؤسسات ذوي كفاءة ومهارات وجهوزية للشروع في الحركة الإصلاحية اولاً للعالم تحت لواء الإمام عجل الله فرجه الشريف ثم بناء وادارة دولـة العـدل الإلهي على كل الأرض وقد ورد في صفتهم ودورهم: "... هـم النجباء والقضاة والحكام...".

ويكفي في الختام ان نقرأ الرواية الواردة عن الإمام الرضا في حق العلماء:

«لـولا من يبقى بعـد غيبة قائمكم من العلماء الداعـين اليه والدالين عليه والذابـين عن دينه بحجج

الله والمنقذيـن لضعفاء عبـاد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد إلا ارتد عـن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضفعاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ».... لاحظ اشارة الرواية إلى قيادة هؤلاء حيث شبههم الرضا عليه السلام بربان السفينة.

والحمد لله رب العالمين

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك الحجة

١٧

الدرس السابع عشر

أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

الدرس السابع عشر

أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

هل نحن من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

إِن نصرة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والإنضواء تحت لوائه والتشرف بخدمته توفيق إلهي.

فالحضور في ساحة الإمام والقتال بين يديه ونصرته، يحتاج إلى لياقة من نوع خاص وإعداد متميز، تتناسب مع طبيعة الأهداف الكبرى. فعن الإمام الباقر عليه السلام: «فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره».

ويمكن أن نرصد ومن خلال الروايات والاثار طبيعة هذه المواصفات ليتشرف الإنسان بخدمة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والقتال بين يديه.

كيف نكون من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

يمكن أن نتلمّس مواصفات أنصار الحجة من خلال الروايات التالية:

الفداء والطاعة:

عن الصادق عليه السلام في وصف أنصاره عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: «يَقُوْنَه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم.. ينصر اللّه بهم إمام الحق».

النشاط في العبادة والجهاد:

ورد في الحديث: «رجال لا ينامون الليل لهم دوي كدوي النحل، يبيتون قياما على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، وهم من خشية اللّه مشفقون».

تمنّي الشهادة:

عن الصادق عليه السلام قال: "يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل اللّه».

الالتزام بالنظام:

ويشير إلى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنه قال فيهم: «الزي واحد، واللباس واحد، كأنما

اباؤهم أب واحد».

الثبات على الأمر:

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، اشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك..».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن عليا وصيي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و آله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال صلى الله عليه وآله: أي وربي) ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[1]، يا جابر إن هذا لأمر من أمر الله، وسر من سر الله، من سر علته مطوية عن عباده فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله عزَّ وجلَّ كفر».

الإخلاص والتسليم:

سئل الإمام محمد التقي عليه السلام: لم سمي القائم؟ فقال: « لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقيل له: ولم سمي المنتظر؟ فقال: لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون».

الصبر على الأذى:

عن سيد الشهداء عليه السلام: «أما أنَّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله».

الانتظار:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة الصبر وإنتظار الفرج».

---

(١) ال عمران:١٤١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه».

خاتمة

وانـت أيها العزيز انظر إلى هذه المواصفات العالية لأصحاب الإمام ولنقس كم لدينا من نسبة مئوية إلى هـذه الصفـات. لا شك ان هؤلاء لم يحصلوا على هذه الصفات ولم يتحلوا بها الا بعد عمل دؤوب وكد وجهاد نفس ومعاناة وإذا كانت الجائزة هي صحبة ونصر مولانا صاحب العصر والزمان والمهر هذه الصفات فلا يغلو في سبيل ذلك ثمن.

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك

١٨

الدرس الثامن عشر

العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن غيبته ١

الدرس الثامن عشر

العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن غيبته ١

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

"اللهُـمَّ عرِّفنـي نفسَـكَ فإنَّك إن لم تُعرِّفنـي نفسَكَ لم أعرف نبيَّك، اللهم عرِّفنـي رسولك فإنك إن لم تُعرِّفنـي رسولـك لم أعرف حُجَّتك، اللهُـمَّ عرِّفني حُجَّتَكَ فإنَّـك إن لم تُعرِّفني حُجَّتك ضللتُ عن ديني".

مقدمة

"من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية".

إنَّ هذا الدعاء يتحدث عن أول واجبات العلاقة مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف المقدم على كل واجب منها، ألا وهو معرفة الإمام التي لا تكون إلاّ بتوفيق وتيسير من الله وبتوسّط معرفة الله ورسوله.

إنَّ أيَّ علاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إنَّما تختلف بعمقها وسموها بحسب نوع المعرفة وعمقها ودرجتها. ويكفي في عظمة الإمام أنّه حجة الله على وجه الأرض و «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها».

والواجب أن تكون علاقتنا به علاقة مأموم بإمام يرجع إليه في كلِّ تفاصيل حياته.

وهنـاك آداب ذكرتهـا الروايات الشريفة سنقتضر على ذكر ثلة منهـا قدمناها على غيرها للحاجة وللأهمية وهي كما يلي:

١. مؤاساته في غيبته تألماً وبكاءً والتشوق لرؤيته:

وهذه الآداب مما تواترت بها الروايات والأدعية والزيارات عن أئمة الهدى.

والتي تؤكد في النفس شدة تألمه هو نفسه من طول غيبته وغربته الموجبة لتألم وتحرق محبيه مواساتاً له فمن دعاء الندبة نقرأ:

"عزيـز علـي أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجـوى، عزيز عليَّ أن تحيط بي دونك البلوى...".

وهذا يومىء إلى ضرورة تأصيل ليس فقط الحرقة والغصة والألم لفراقه وطول غيابه بل المشاركة له في تحمله الم الفراق لأنه اشد شوقاً الى الإياب من غيبته من اي مشتاق اخر ولذا هو اشد الماً من اي

متألم اخر. ويفترض ان تكون هذه الشكوى وهذا الألم والبكاء بشكل جماعي ومشترك:

"...هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فاساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى".

ولقد كان أئمة أهل البيت يتحرقون شوقاً اليه ويتألمون من غيبته فهذا امير المؤمنين علي عليه السلام يضرب عند ذكره له على صدره قائلاً «هاه» من شدة شوقه، وهذا صادق أهل البيت عليهم السلام يناديه ملتاعاً متألماً:

"سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجائع الأبد، فقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا...".

فاذا كان هذا حال أئمة الهدى فما بالنا لا نردد بالقلب قبل اللسان: «اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه...»

ولعلنا نستطيع أن نعد من آيات الشوق لرؤية طلعته البهية في دعاء الندبة أكثر من ثلاثين فقرة ينادي بها الدعاء أين... أين... أين.

وهي أمنيَّةُ الشائق:

"...بنفسي أنت أُمنيَّةُ شائق يتمنّى، من مؤمنٍ ومؤمنةٍ ذكرا فحنا".

٢. الصلاة عليه والدعاء له بالفرج:

وهذا ايضاً مما تمتليء به نصوص العترة الطاهرة على اختلافها فمن دعاء الإفتتاح:

"اللهُمَّ وصلِّ على وليِّ أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر...".

والدعاء نفسه أيضاً فيه فقرات عظيمة من الدعاء بفرجه.

وفي غير دعاء الافتتاح نقرأ:

"وصلِّ على الخلفِ الصالحِ الهادي المهدي... اللهمَّ وصلِّ على وليِّكَ المحيي سنتك القائم بأمرك الداعي إليك والدليل عليك...".

٣. التوسُّل به في المهمات وطلب الحوائج:

إنَّ الإمــام المهــدي عجل الله فرجه الشريف هو وليُّ الله في أرضه وعين الله في خلقه وهو بقية الباب المبتلى به الناس وقد وود في دعاء الندبة: "...أين بابُ الله

الــذي منــه يؤتــى، أين وجــه الله الذي إليــه يتوجَّــه الأولياء، أيــن السبــب المتصل بين أهــل الأرض والسماء...".

وقــد ورد ايضــاً عن الامــام الرضا عليه السلام: "إذا نزلت بكم شدة فاستعينــوا بنا على الله عزَّ وجلَّ وهو قوله: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها".

ولقد كانت سيرة العلماء والعرفاء انهم إذا اهمهم امر ونزلت بهم حاجة او ضائقة توسلوا بأهل بيت العصمة لا سيما حجة الله عجل الله فرجه الشريف لطلب الفرج.

ونذكــر في هــذا الإطار حادثــة: "في أثناء حرب عناقيــد الغضب التي شنها الصهاينــة على المقاومة الإسلاميــة وبعد تفاقــم الأمور واشتدادهــا وشعور الإمــام الخامنئي بالخطر الشديــد قام دام ظله الــوارف بالإنتقــال في احدى الليالي تلك من مقر اقامته في طهــران إلى مسجد جمكران بالقرب من قــم المقدســة واخذ يصلــي ليلتها ويتوســل إلى الله بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ليحفظ وينصــر المقاومة فلم يتأخر الأمر الإلهي بفضل الله والطاف صاحب العصر والزمان".

فهــذا الإمام القائد يقطع المسافات؛ ليصلــي وليتوسل بالإمام في الأمور الخطيرة والمهمة فما بالنا لا نتأسى به.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا التوسل:

"اللهُمَّ إنّي أسألُك بحق وليِّك وحجتك صاحب الزمان إلاَ أعنتني به على جميع أموري...".

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك

١٩

الدرس التاسع عشر

العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن غيبته ٢

الدرس التاسع عشر

العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن غيبته ٢

"...هل إليك يا ابن أحمد سبيلٌ فتُلقى..." من دعاء الندبة

مقدمة

ذكرنا في الدرس السابق نزراً من آداب العلاقة مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وفيما يلي نكمل ما بدأناه.

السعي والتشوق للتشرف بخدمته

ولعل ذلك من أفضل الأعمال بل إن التشرف بخدمته عليه السلام هو مقام واي مقام من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتمية ظهوره والتمهيد والتوطئة له واعداد النفس والناس لنصرته وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق ان يناله فقد اجاب رداً على من سأله عن ولادة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: «لا، ولو ادركته لخدمته مدة حياتي». الامام الصادق عليه السلام يطمح ويتمنى ويرجو خدمة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف خدمة تستغرق حياته الشريفة وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا ان يتمنى.

الشكوى اليه والإستعانة به على قضاء الحوائج

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الإستغاثة بالحجة.

وهذه عادة المؤمنين على طول عهد الأئمة صلى الله عليه و آله ان يرجعوا إليهم في ما يعتريهم من مهمات الأمور حيث كانوا يبثونهم شكاواهم مشافهة أو عبر الكتب.

كتب رجل إلى أبي الحسن عليه السلام: "ان الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه قال الرجل: فكتب عليه السلام: «إذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك».

إعداد النفس واصلاحها

واعداد النفس له عجل الله تعالى فرجه الشريف يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرمات والإقبال على الطاعات والتحلي

بالأخلاق الحميدة كما يشمل الإستعداد البدني والتجهز لنصرته فقد ورد أنه عليه السلام يطلع على أعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من أعمالنا ما يؤذيه ويسيئه وأي حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيبنا أمله فينا بسبب سوء أعمالنا ألا تكفيه غربته هماً حتى نزيد همه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه إلى الشيخ المفيد: «... فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل».

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب، ولعلّها أسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف، فيا ايها العزيز انت بالخيار بين أن ترمي إلى قلب الحجة عجل الله فرجه الشريف والعياذ بالله سهما او ان تدخل في هذا القلب فرحة!!!

فعن صادق أهل البيت عليه السلام: «من سره ان يكون من أصحاب القائم عجل الله فرجه الشريف: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...»

وفي الشأن الثاني من الإعداد والتجهّز لنصرته فهذا يتضمن مراتب من الجهوزية النفسية والبدنية والتوفّر على كل أسباب القوة الإيمانية والمادية، فما اروع ما ينقل لنا التاريخ من ان بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم. وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن القائل منكم إذا قال: «إن ادركت قائم ال محمد نصرته»، كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان».

<u>بل إنَّ للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:</u>

"فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي".

خاتمة

<u>في روح العلاقة معه</u> عجل الله فرجه الشريف

إنَّ المستحبات التي ذكرتها الكتب المختصة حول آداب العلاقة مع الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف أكثر بكثير مما ورد في هذا الدرس. لكن ما يستوقف المتأمل لهذه الآداب من ادعية وصلوات وزيارات وغير ذلك هو أنها تفرض العلاقة على انها مع شخص بعينه فلان بن فلان موجود وليس حالة او مشروع او فكرة ما

فهو بالإسم ابن الإمام العسكري، معروف تاريخ ولادته وغيبته، وهي علاقة مع حي يسمع ويرى ويرد ويعمل ويعبد ويقرأ وينادي: «السلام عليك حين تقوم... حين تقعد... حين تقرأ... حين تبين... الخ». ولذا فإنَّ روح العلاقة هو أن تؤمن بحضوره ومخاطبته كحيٍّ حاضر وشخص ولعلَّ ما يستوقف المتأمل أيضاً في دعاء الندبة: «...بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا...».

فمن الغائب يا ترى؟!! ومن المنتظر يا ترى... نحن الغائبون وهو المنتظر.

«أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد ابن اسحاق».

ولك أن تضع مكان احمد بن اسحاق اسم من شئت!!

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك